Al horaa
Mariam Turkan
رواية
احكي يا مهسا زاد
مريم تورکان

اسم العمل: احكي يا مهسا زاد

اسم الكاتبة: مريم توركان

نوع العمل: رواية

تدقيق لغوي: مريم توركان

تصميم الغلاف: مريم توركان

تنسيق داخلي: مريم توركان

الإهداء

إلى قارئهِ والسّلام.

الإهداء الثاني

جزيل الشُكر والتقديرلأستاذي الموهوب بالفطرة، الشاعر الكبير والمُتميّز/ أحمد بن مشالي، على قصائدهِ الماتعة، التي زيّنت هذا المُؤلف.

مريم توركان

الفصل الأوّل

أتى بها من الشامِ عقب زيارتهِ الأخيرة، وضعها بجانبِ الكعبة، ودعا لعبادتها؛ مُثنيًا عليها وعلى بركاتها ومُعجزاتها.

تجمّعَ القوم حوله، أنصتوا إليهِ، أقنعهم كلامهُ المعسول، قارنوا بينها وبينَ الحنيفيّة، وفجأة.. أنا بعلزبول، وهذهِ قصّتي.

قد لامستُ الشكّ في صدورِ القوم، فهرعت إليهم، رُّبما هُم في حاجةٍ إليَّ وإلى مُساعدتي، وأنا خير مَن يُقدّم لهم الدعم.

رأيتُ منهم الشديد الصلب، ذلكَ المُتمسك بالحنيفيّة، كما رأيت المُتزحزح، لا هو بالصلبِ ولا هو بالمُقبلِ على غيرِ الحنيفيّة.

فكّرتُ كثيرًا كيفَ أسلب لُبّهم، واجعلهم يعبدونها حُبًّا وطوعًا، فكانَ ما لم يخطر على بالِ أحدٍ قبلي من أبناءِ إبليس!

تعجبَ النَّاس، كيفَ لأصنامٍ من الحجارةِ أنْ تُعطي وتَمنع؟

أقنعهم صاحبها بأنَّهُ كانَ شاهدًا على إحدى مُعجزاتها بالشام، لذا قامَ بجلبها؛ لتحلّ بركاتها في ربوع مكة.

يا قوم، قد أتيتكم بعبادةٍ جديدة غير التي تعرفونها، عبادة لا تحتاج منكم إلى مَنعٍ أو مجهود، ولا تُحرّم عليكم ما ترغب بهم نفوسكم؛ بل إنَّ متعتكم هي أوّل ما تنص عليهِ العبادة.

سألَ سائل: وما الفائدة العائدة عليكَ من أمرٍ كهذا يا أبا الأصنام؟

ردَّ عليهِ بعدما ضحك: كما تعلم وتعلمونَ جميعًا، لا حاجةَ لي بدرهمٍ ولا دينار، فشريف مثلي لا يُذلّ أو يُهان، كُلّ ما في الأمرِ أنَّ أحد الصالحين وهو (أبو فراس)، قد دلني على هذهِ العبادة.

فكّرَ القوم فيما قال، وسرعان ما انخرطوا في عبادتها.

صارَ القوم يعبدونها من دون اللَّه _إلَّا مَن رَحِمَ رَبّي، تاركين الحنيفيّة السمحة مِلّة أبيهم إبراهيم عَلَيْهِ السّلام.

أحلَّ لهم عمرو بن لُحي الخزاعي ما حُرِّمَ عليهم؛ بصفتهِ أبًا لآلهتهم (الأصنام)!

ظلامٌ دامس يُغطّي الأرجاء، خرجَ من خيمتهِ بعدما ضاق عليهِ صدره، لا يَقوى على الصبر؛ فعشيقته تسكن قلبه وعقله، وكُلّ ذرّة بوجدانه، هامَ بها عشقًا لم يَكُن لبناتِ حوّاء منهُ نصيب.

دلفت قلبه فتخللتهُ وأُغلق عليها دونَ سواها.

شغلت باله، ولم يستطع التوقف عن التفكير فيها.

خرجَ يشكو همّهُ لهُبل؛ علَّهُ يُخفف عنهُ.

خرجت قاصدةً الكعبة حينَ أصابها الأرق، سارت بخطواتٍ مُثقلة إلى جوفِ الكعبة؛ علَّ هُبل يُنقذها.

إساف!

قالتها بدهشةٍ حينَ رأتهُ جالسًا بجوفِ الكعبة.

قامَ إليها إساف، وقالَ لها بصوتٍ فَرِح: نائلة، أحقًّا ما تراهُ عيني؟!

نائلة بغنجٍ: أشتاقُ إليكَ يا حبيب القلب.

إساف بصوتٍ رخيم: لا أقوى على كبحِ نيران شوقي إليكِ.

نائلة بدلالٍ: ولا أنا، وطبعت قُبلة حانية على وجنته.

إساف بصوتٍ حانٍ: قد دعوتُ هُبل، وها قد أجابَ دُعائي.

نائلة تنظر في عينيه: ماذا تقصد؟

إساف: أقصد ما فهمتيهِ نائلتي.

نائلة وقد استدارت عنهُ: لكنْ....

إساف مُقاطعًا: ألا ترغبينَ بي؟

استدارت ثانيةً ونظرت في عينيه، وقالت بدلالٍ بالغ: إنْ لم أكُن أرغب بإسافي فبمَن أرغب؟

إساف بعدما اقتربَ منها: ألا تُمكنيني منكِ؟

نائلة: أين؟

إساف بعدما نظرَ حوله: هُنا!

نائلة: أين؟

إساف: هُنا.

نائلة: أتمزح معي؟

إساف: بل أنا جادّ؛ فهُنا هو المكان الآمن، لا أحدَ يرانا، ولن يُشكّ بنا، نُمارسُ حُبّنا ونخرج، وكأنَّ شيئًا لم يَكُن!

نائلة: مَن أينَ أتيت بهذهِ الفكرة؟

إساف بثقة: أوحى إليَّ بها هُبل.

نائلة بدلال: إذًا هيّا بنا قبلَ أنْ يصحو القوم.

أسرعَ إساف إلى البابِ فأغلقهُ، وشرعا في ارتكابِ الفاحشة.

لم تَمضِ ساعة وقد مُسخَ إساف ونائلة إلى حجرين؛ جزاء فعلتهما النكراء.

استيقظَ القوم على حادثة هي الفريدة من نوعها؛ إذ لم يَحدُثُ ويتجرأ أحد من قبل على فِعلِ الفاحشة بجوفِ الكعبة.

سبّهما القوم وشمتوا بهما، لكنَّ عمرو بن لُحي كانَ لهُ رأيٌ آخر.

يا قوم، أنصتوا إليَّ فإنّي مُحدّثكم.

قالها وهو يعتلي أحد الصخور، ثُمَّ تابع: قد أُوحيَ إليَّ أنَّ إساف ونائلة من هُبل وهُبل منهما؛ إذ لم يفعلا ما فعلا إلَّا بعدما أذنَ هو لهما، وعليهِ فسيكون وضعهما من وضعهِ.

أمرَ أبا الأصنام العبيد فحملوا الحجرين، ووضعوهما بجوارِ الكعبة، ليُصبحا فيما بعد آلهتانِ من مئات الآلهة، التي كانوا يعبدونها من دون اللَّه.

حقيقةً لم يَكُن هُبل هو مَن أوحى إلى إساف، بل كُنتُ أنا.. بعلزبول، تذكّروا هذا الاسم جيّدًا ولا تنسوه!

الفصل الثاني

مرّت الأيَّام وصارت مكة قِبلةً لبعضِ عبدة الأصنام من سُكانِ الجزيرة العربيّة؛ نظرًا لأهمّيتها الدينيّة والتجاريّة، فكانَ مَن يأتيها يتعرّف على العبادة التي أحدثها عمرو بن لُحي، ثُمَّ يعود إلى قومهِ رسولًا إليهم من هُبل وغيرهِ من الأصنام.

قد غيّرَ عمرو بن لُحي تلبية الحجّ، فأضافَ الشرك إليها، مُنتزعًا منها كلمات التوحيد.

ما رأيُكَ يا أبا جحشٍ فيما سمعت؟

قالها أبا مُضر.

أبا جحشٍ بلا مُبالاة: هو الشريف سيّد قومه، فليفعل ما شاء.

أبا مُضر: أعلمُ ذلك، لكنْ ما رأيُكَ أنْ نتوسع في تجارتنا؟

أبا جحش: هلّا وضحتَ لي أكثر؟

أبا مُضر: أقصد أنْ نضيف تجارة الأصنام لتجارتنا.

أبا جحشٍ بعدَ بُرهة: فكرة صائبة يا ابن العمّ.

أبا مُضر: حسنًا، لنبدأ من الغد.

سكنَ الشرك باللَّهِ بيوتاتِ الجزيرة العربيّة _عدا القليل منهم، وهُم البقيّة الباقية على التوحيد والحنيفيّة.

صارَ لكُلّ بيتٍ صنمًا خاصًّا بهم، يعبدونهُ من دون اللَّه، فيتبركونَ بهِ ويلجأونَ إليهِ، بل ويتناحرونَ فيما بينهم لأجله.

جاءهُ ضيفًا بعدَ فترة من الزمن، حاملًا معهُ صنمًا جديد، لم يَكُن أبا الأصنام يعلم عنهُ شيئًا.

ناخت راحلتهُ بالقُربِ من ديارِ خُزاعة، سألهُ سائل عن سببِ قدومه، فأجابهُ بأنَّهُ ضيف سيّدهم عمرو بن لُحي.

أسرعَ السائل إلى مجلسِ القوم، فأسرَّ لسيّدهم بخبرِ ضيفه، وما أنْ فعلَ حتّى نهضَ وهرولَ مُسرعًا إليه.

وصلَ عمرو بن لُحي إلى الراحلة، فوجدهُ هو (أبو فراس)، صاحب الفضل في انتشار الوثنيّة بالجزيرة العربيّة.

حيَّاهُ ورحبَ بهِ ثُمَّ اصطحبهُ إلى دارِ الضيافة، وفي الطريقِ شاهدَ أبا فراس كثرة الأصنام، وتنوّع أحجامها وأغراضها، وانتشارها الملحوظ بينَ العامّة.

لم أَكُن أتوقع مدى تأثيرك يا أبا الأصنام؟

قالها أبا فراس وهو يتكئ على عصاه.

عمرو بن لُحي: الفضل لكم أوّلًا وآخرًا يا أخا العرب.

أبا فراس: لكنَّكَ مسموع الكلمة هُنا، أليسَ كذلك؟

عمرو بن لُحي: بلى، فأنا ذو مكانة بينَ قومي، إذا قُلت سمعوا، وإنْ أمرت أطاعوا، لذا كُنتَ مُوفقًا حينَ اخترتني لأُدخل عبادة الأصنام إلى الجزيرة العربيّة.

أبا فراس: صدقت، فأنا لا أختار من فراغ، وكُلّ خططي مدروسة.

عمرو بن لُحي: هذا ما لامستهُ فيك، ها قد وصلنا لدار الضيافة.

دار شامخة، رحبة ومُزخرفة، أنشأها عمرو بن لُحي بعد انتشار تجارة الأصنام، لتكونَ مقرًا لتجارتهِ الخاصّة.

فتح الباب ودلفَ وتبعهُ الضيف.

قدّمَ لهُ بعضًا من النبيذ المُعتق، ريثما ينتهي الطاهي من إعدادِ طعام الضيافة.

تحدّثا ما شاء لهما أنْ يتحدّثا، حتّى قُدِّمَ الطعام، فتناولاهُ على مَهلٍ، ثُمَّ خرجا قاصدينِ الحرم المكي.

ثلاثمائة وستونَ صنمًا يُحيطونَ بالكعبة، فهذا ينحر لإساف، وآخر لنائلة، وثالث دلفَ جوف الكعبة ليتوسل إلى هُبل، طالبًا رضاهُ والتوفيق!

ازدحام شديد في مُحيط الكعبة، المُكاء والتصديه يملأنِ الأرجاء، لا صوتَ يعلو فوقَ صوتيهما.

ها قد وصلنا يا أبا فراس.

قالها عمرو بن لُحي مُشيرًا إلى الحرم المكي.

نظرَ أبا فراس مطولًا النظر إلى ما يَحدُثُ عندَ الكعبة، ثُمَّ قالَ بزهوٍ: الحمدُ لهُبل، والشُكر للعُزّى، الآن قد أتممتُ رسالتي وحانَ وقت الرحيل.

نظرَ إليهِ أبا الأصنام، وقالَ بدهشةٍ: ماذا تقول يا أخا العرب؟

أبا فراس: هكذا هي الحياة يا أخا العرب، لكُلّ بداية نهاية، وأنا فخورٌ بكَ على إخلاصك في نقل وانتشار الرسالة.

عمرو بن لُحي بعدما ربتَ على كتفه: بل هو توفيق هُبل.

أبا فراس: أنعمَ اللَّهُ بكَ عينًا عمرو.

عمرو بن لُحي: وكذلكَ أنتَ أبا فراس.

ودّعهُ أبا فراس ورحلَ عائدًا إلى الشام.

مَضى حتّى اختفى في الجبال، ثُمَّ وقفَ يُشاهد عمرو بن لُحي وهو يُنادي على الصنم، الذي أهداهُ إليهِ حينَ وصل.

يا معشر، يا قوم

آتوني قبلَ النوم

قد جئتُ بإلهٍ جديد

يُعينكم على الشديد

بل تهزمون ابن الوليد

وتُرزقونَ بالعبيد

مَن يشتري هذا الجديد؟

عندي إلهٌ للسعادة

يأتيكمُ خمرًا وسادة

مَن يبغي تحقيق مراده

فليشتري

وهُنا إلهٌ للحماية

من صوب الرمايا

عشق الملاح

من الصبايا

هيّا اشتروا.

أخذَ يُقهقه حتّى ارتجّ الجبل، ثُمَّ قال: لم يَكُن أبا فراس، بل كُنتُ أنا.. بعلزبول!

الفصل الثالث

أرسلهُ المُعزّ لدينِ اللَّهِ الفاطمي إلى مصر؛ للاستيلاء عليها رغم كونها تابعة للخلافة العباسيّة، فكانَ خير مُنفذ لمُخطط سيّده.

جاءَ جوهر الصقلي إلى مصر، قائدًا على رأسِ جيشٍ يتكوّن من مائة ألف جندي، قد زوّدهم المُعزّ لدينِ اللَّهِ الفاطمي بالعُدّة والعتاد، فتجاوزوا بذلكَ الصعاب.

قامَ جوهر الصقلي ببناء قصر فخم على مساحة سبعون فدانًا، بينما كانتْ المساحة الفعليّة للأرضِ هي ثلاثمائة وأربعون.

وما أنْ انتهى حتّى جاءَ المُعزّ لدينِ اللَّهِ الفاطمي فأقامَ فيه، ثُمَّ أمرَ ببناءِ القاهرة؛ وسُميت بذلكَ لتكونَ قاهرة لأعدائها.

كما أمرهُ ببناءِ الجامع الأزهر؛ ليكونَ مركزًا دينيًا ورمزًا للدولة الفاطميّة.

سيّدي قد انتهى الرجال من أعمالِ التشييد والبناء.

قالها جوهر الصقلي آخذًا وضع الإنحناء.

قامَ الحاكم (المُعزّ لدين اللَّه) من مجلسهِ، وهزَّ رأسه قبلَ أنْ يُضيف: أحسنتَ جوهر، لم أَكُن أتوقع نشاطكَ هذا.

جوهر مُبتسمًا: قد استغرقَ بناؤهُ عامين، صبرتُ حتّى تمَّ تشييده كما نُريد مولاي.

المُعزّ لدين اللَّه بعدما ربتَ على كتفه: عملٌ رائع جوهر، سنفتتحهُ بعدَ أسبوعٍ من الآن.

جوهر: حسنًا مولاي، إذًا سيكون موعد افتتاحه هو الحادي والعشرون من يونيو لنفسِ العام تسعمائة واثنان وسبعون.

المُعزّ لدين اللَّه: أجل، وستُوافق أوّل صلاة لنا فيهِ يوم السابع من رمضان، لعام ثلاثمائة وواحد وستون من الهجرة.

مرّت الأيَّام، وتوفي المُعزّ لدين اللَّهِ الفاطمي في ثلاثة وعشرون من ديسمبر، لعام تسعمائة وخمسة وسبعون، وقُبرَ بالقاهرة.

خلفهُ في الحُكم ابنه العزيز باللَّهِ، وشهدت فترة حكمه إنجازات كبيرة على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما أرسى قواعد الدولة الفاطميّة فزادت قوّتها في عهده.

كذلكَ كانَ امتلاكه لإدارة حكيمة سببًا في استمرار خلافته، بالإضافةِ إلى ذكائهِ المُتقد.

وبعدَ خلافةٍ دامت لثلاثة وعشرون عام ونصف _تقريبًا، ماتَ العزيز باللَّهِ وخلفهُ ابنه الحاكم بأمرِ اللَّه (أبو علي المنصور).

وهكذا تسلسل الخلفاء حتّى اعتلى المستنصر باللَّهِ حُكم البلاد.

المُستنصر باللَّهِ رجل العِلم والمعرفة؛ إذ كانَ مُحبًّا للعِلمِ داعمًا للعُلماء، موفرًا لهم ما يلزمهم من مُستلزماتٍ وكُتب.

اشتهرَ بورعهِ وتقواه، ومن مظاهر خشيتهِ للَّهِ عزمهِ على قطع أشجار العنب بأرض الأندلس؛ لردع انتشار الخمر.

خففَ عن الفلاحين، فرفعَ عنهم الأعباء ويسّرَ لهم سُبل الزراعة، وشجعهم عليها.

قامَ بإعادة ترميم القاهرة، وإصلاح ما تهدمَ من مبانيها، مُشيّدًا الأبواب والأسوار، بالإضافةِ إلى المساجد.

لكنَّ ذلكَ كُلّهُ لم يَكُن ليشفعَ لهُ في أواخر عهده، خصوصًا أثناء الشِدّة والمجاعة؛ إذ أظهرت تلكَ الفترة مدى ضعف المُستنصر باللَّهِ، وخوفه الغير مُبرر، بل وسماحه لتدخل الوزراء في شؤون الدولة، مُذ توليهِ الحُكم وحتّى وفاته.

سيّدي قد لاحظنا انخفاضًا في مستوى منسوب مياه النيل.

قالها هبة اللَّه.

المُستنصر باللَّهِ بدهشة: ماذا؟

ما السبب يا هبة اللَّه؟

هبة اللَّه بتوتر: قِلة الفيضان هي السبب مولاي.

المستنصر باللَّهِ: أوليسَ هُناكَ حلٌّ لهذا الأمر؟

هبة اللَّه بعدَ بُرهة: رُّبما الادّخار هو الحلّ الوحيد مولاي.

المُستنصر باللَّهِ: ادّخار ماذا؟

هبة اللَّه: ادّخار جزءًا من المياه.

المُستنصر باللَّهِ: لكنَّ ذلكَ سيُؤثر بالسلبِ على عمليّة الزراعة.

هبة اللَّه: هذا صحيح يا مولاي.

المُستنصر باللَّهِ: إذًا الادّخار ليسَ حلًّا.

هبة اللَّه: ماذا نفعل يا مولاي؟

المُستنصر باللَّهِ: دع الأمورَ تجري في أعنّتها.

هبة اللَّه: أمر مولاي، قالها وانصرف.

مرّت الأيَّام وانخفضَ منسوب مياه نهر النيل؛ نتيجةً لقلّة الفيضان، ممّا أدّى إلى تلف المحاصيل الزراعيّة وندرة الغذاء.

أصبحَ الحصول على الطعام أمرًا بالغ الصعوبة، صارَ الأكل محصورًا على الأثرياء فقط، اجتمعت الأسباب لهلاكِ العامّة، لكنْ لا أحدَ يُبالي!

مولاي، تصعبت الأمور ولا أدري ماذا أفعل؟

قالها هبة اللَّه، بصوتٍ يُظهر ما يعتريهِ من قلق.

المُستنصر باللَّهِ: ماذا هُناكَ يا وزير؟

هبة اللَّه: الشرّ، الشرّ قادم يا مولاي.

المُستنصر باللَّهِ بصوتهِ الجهوري: تفاءل خيرًا يا هذا.

هبة اللَّه: مولاي، الوضع يزداد صعوبة، والأمر لا يُبّشر بخير.

المُستنصر باللَّهِ بغضب: ماذا حَدَثَ لكُلّ هذا؟

هبة اللَّه: قد انخفضَ مستوى منسوب مياه النيل، و....

المُستنصر باللَّهِ مُقاطعًا: وما الجديد في ذلك؟

فقد بلّغتني بهذا الأمر من قبل.

هبة اللَّه: الجديد في الأمرِ يا مولاي، أنَّ مستوى منسوب المياه قد انخفضَ لدرجة الخطورة.

المُستنصر باللَّهِ: وما العمل إذًا؟

هبة اللَّه: لا عمل يا مولاي، فالهلاك قادم لا محالة.

حلَّ الهلاك بأرض مصر العزيزة، فحدثت المجاعة التي لم يَرَ الشعب مثلها على مرّ الزمان، بل إنْ لم يَكُن التاريخ قد سطرَ بدفاترهِ تلكَ الحِقبة؛ لظنَّ النَّاس أنَّ ما حَدَثَ لم يَكُن سوى ضرب من ضروبِ الخيال!

الفصل الرابع

جفَّ النيل، فلم يُعد للمحاصيل الزراعيّة وجود، حتّى الخُبز صارَ تناوله حُلمًا صعب المنال!

باعَ النَّاس ما يُمكن بيعه وما لا يُمكن؛ لشراء بعض لُقيمات الخُبز الجاف.

سبعٌ عِجافٍ حطّتْ رحالها بمصر، ولم ترحل حتّى هلكَ ثُلثي الشعب.

تاقتْ النفوس إلى الطعام، لكنْ لا سبيل بتحقيقِ مُناهم في ظِلّ المجاعة المُرعبة.

بِيعَ رغيف الخُبز بآلالف ضعف سعرهِ الأصلي، وكذلكَ الأمر بالنسبةِ للمواد الغذائيّة إنْ وجدت.

قد تخلّى الكثيرين عن بيوتاتهم مُقابل لقمة خُبز، أو شربة ماء.

أكلَ الحيّ الميتة والحيوانات، بل إنَّ الأمرَ قد تخطّى حاجز التوقعات؛ إذ كانَ العامّة يُخطّطونَ لاصطياد بعضهم البعض عن طريقِ الخطاطيف، ومن ثَمَّ يصنعونَ منهُ وجبة تسدّ رمقهم!

هيّا تعال، سأُعطيكَ حلوى.

قالها بصوتٍ هادئ.

نظرَ إليهِ الطفل وقال: لكنَّ يدكَ خالية من الحلوى يا عمّ ميمون!

ميمون مُتلعثمًا: أجل يا ولدي، فأنا أُخبئها لكَ بالداخل؛ كي لا يُشاركَ في تناولها أحد.

اطمأنَ لهُ الطفل ودلفَ معهُ إلى الداخل؛ ليلقى حتفه.

لم يَكُن الصغير يعلم أنَّ العمّ ميمون، يستدرجهُ ليصنعَ منهُ وجبة، بإمكانها أنْ تُبقيهِ على قيدِ الحياة بضعة أيَّامٍ أُخر!

غريبٌ أمر الإنسان، يفعل ما بوسعهِ ليبقى على قيد الحياة، حتّى وإنْ كانت حياتهُ جحيمًا!

المُهم ألَّا يُغادرها، حتّى وإنْ كانتْ وسيلتهِ للبقاء مُنافية لغايتهِ التي خُلِقَ لأجلها.

نُبشت القبور، وسُرقت الجُثث، بل إنَّ الرُفات لم يسلم من السرقة!

خشيَ النَّاس على موتاهم، فصاروا يقبرونهم بأحواشِ الديار!

ظلَّ الوضع هكذا، والأزمة قائمة حتّى جاءَ أبو النجم بدر المُستنصري (بدر الدين الجمالي)، وزيرًا بأمرٍ من الخليفة المُستنصر بالله، فكانَ خير مُفكر لإنهاءِ الأزمة.

مرّت الأيَّام وتمكنَ بدر الدين الجمالي من القضاءِ على المجاعة؛ بعدما أصلحَ نظام الري، ورفع الأعباء الماليّة عن الفلاحين، مُشجعًا إيَّاهم على الزراعة.

كما عَمِلَ على القضاء على الفتن والاضطرابات، وكانَ التوفيق حليفه.

الفصل الخامس

حيٌّ فقير عشوائي ناشيء، يضم الهنود القادمون من مومباي، أسسهُ الاستعمار البريطاني، ليُصبِحَ فيما بعد أكثر الأحياء فقرًا بالعالم.

كوخ صغير يقطنهُ ياش وأُسرته المكوّنة من زوجهِ لافانيا، وابنته راجا، ووالدته ديشا.

تعمل لافانيا في الحياكة مُنذُ الصباح الباكر وحتّى غروب الشَّمس، بينما ياش يعمل في إحدى ورش صناعة الجلود، فيذهب فجرًا ويعود ليلًا.

أمَّا راجا فتجمع لجدّتها المواد البلاستيكيّة من القمامة؛ كي تقوم بإعادة تدويرها!

رائحة الفقر تفوح في كُلّ مكانٍ بالحي، بل وخارجه أيضًا.

قد وقفَ الزمان عندهم؛ فيُصبحونَ على ما أمسوا عليهِ، ويُمسونَ على ما أصبحوا عليهِ، يسعونَ جاهدين للبقاء على قيدِ الحياة، الحياة التي خاصمتهم فلم تضحك لهم يومًا، وعلى الرغم من ذلكَ يُحبّونها.

مَنسيونَ هُم وكأنَّهم خارج الدُّنيا!

حلَّ الفقر بالحيّ، فأباحَ لهم المحظور، وجرّدهم من الإنسانيّة تدريجيًّا، حتّى خشيت الذئاب من التواجد بمحيطهم؛ إذ أنَّ المُجرّد من إنسانيّتهِ يكون أشدّ افتراسًا من المخلوق وحشًا!

لعنةُ اللَّهِ على آيشواريا، فمُذ قدمت إلى الحيّ وحلَّ معها الخراب.

قالتها ديشا.

لافانيا وهي تضع ستارة فاصلة بينَ سريرها وباقي الكوخ: صدقتِ أُمّي، قد فجرت بأرضنا ولم تجد مَن يمنعها أو يتصدّى لها.

ديشا بعدما استلقت على أريكتها: مَن الذي سيتصدّى لها، ورجال الحيّ يُقبّلونَ الثرى تحتَ قدميها؟!

لافانيا بعدما تنَّهدت: العجيب في الأمرِ أنَّ نساءهم يعلمنَ بأفعالهم ويلتزمنَ الصمت.

ديشا: وماذا يفعلنَ يا ابنتي؟

وأقل واحدة فيهنَّ معها سبعة أبناء، مَن سيُنفق عليها وعليهم؟

تبًّا للفقر!

قالتها لافانيا بصوتٍ حزين، قبلَ أنْ تستلقي على سريرها.

ديشا: أتمنّى أنْ تكونَ راجا أسعد حظًّا منّا.

لافانيا: آمُل ذلك.

روهان، هل بحثتَ لي عن طلبي؟

قالتها آيشواريا.

روهان بعدما قبّلَ يدها: أجل سيّدتي.

آيشواريا: وأينَ هو؟

روهان: بجوارِ كوخ ياش.

آيشواريا: حسنًا، انتظر لحظة.

غابت عنهُ وعادت ومعها آلاف الروبيّات، أعطتهم لهُ وأضافت: أسبوع على الأكثر وسأنقل إقامتي إلى بيتي الجديد، أفهمت؟

روهان وقد اتسعتْ حدقتاهُ لرؤية الروبيّات: فهمت، فهمت سيّدتي.

دلفَ الكوخ بعدما أسكنَ مِفتاحهُ بثقب الباب، قبّلَ رأس والدته النائمة على الأريكة، وفعل ذات الأمر مع راجا النائمة على الأرض، ثُمَّ استلقى على سريرهِ بعدما قبّلَ لافانيا.

لافانيا خُذي حذركِ جيّدًا.

قالها ياش بصوتٍ خفيض.

لافانيا مُتسائلة: ما الأمر؟

ياش: قد بلغنا ونحنُ نعمل بالورشة عن مجموعة من الشباب، تخصصوا في إغتصاب الفتيات، ثُمَّ إختطافهنَّ ومن ثَمَّ إكراههنَّ على ممارسة البغاء؛ ليجمعوا بذلكَ أموالًا طائلة تُمكنهم من الإقامة في أرقى الأحياء!

لافانيا بفمٍ فاغر: ماذا؟

ياش: بل إنَّ بعض الأهالي قد دفعنَ ببناتهنَّ للعمل؛ كي يتمكنَ من الإنفاقِ عليهم.

لافانيا: أظنّها آيشواريا اللعينة هي أساس كُلّ ما يحدُث.

ياش: لِمَ؟

لافانيا: لأنَّها الوحيدة التي دعت لممارسة البغاء، كما خصصت يومًا في الأسبوع تعمل فيهِ مجانًا؛ لإمتاعِ مَن لم يستطع الزواج من الشباب، وتزعم أنَّ قذارتها تلكَ أضحتْ عملًا شرعيًّا مثله مثل غيرهِ من المهن.

ياش: خُذي حذركِ وانتبهي على نفسكِ وراجا.

لافانيا بعدما قبّلتهُ: سأفعل حبيبي، تُصبحُ على خيرٍ.

قد نفذتُ نصف خُطّتي وبقيَ نصفها الآخر، لن أكلّ أو أملّ حتّى أفعل ما أُريد.

قالتها آيشواريا وهي تُحدّث نفسها أمام المرآة.

الفصل السادس

تلال القمامة تملأ المكان، تتسلّقها راجا يوميًّا؛ للبحثِ عن المواد التي يُمكن لجدّتها أنْ تُعيدَ تدويرها من جديد.

تشتم القاذورات، تتسخ ثيابها البالية، ثُمَّ تجتهد في البحث طِيلة الساعات، وأخيرًا تعود لديشا ببعض المواد.

مرحبًا يا جميلة.

قالتها آيشواريا.

أهلًا بكِ سيّدتي.

قالتها راجا.

آيشواريا: راجا وأنتِ كذلك.

راجا بعدما تنَّهدت: شُكرًا لكِ.

آيشواريا: كما تتقاضينَ نظير هذا العمل؟

راجا: لا شيء، فأنا أُساعد جدّتي فقط.

آيشواريا بدهشة: لا شيء، لهذا لا ترتدينَ ثيابًا جديدة!

نظرت راجا إلى ثيابها، وقالتْ بصوتٍ حزين: نَحنُ نعمل لنكونَ على قيدِ الحياة، الثياب الجديدة وما شابهها من الرفاهية.

ربتت آيشواريا على كتفها بحنانٍ وأضافت: لا عليكِ بُنيّتي، سأُعطيكِ أفضل ثوبٍ عندي، انتظري دقيقة.

دلفت غرفتها بسرعة فأخذت ثوبًا من خِزانة ملابسها، وعادت لراجا، قدّمتهُ لها وقالت: أظنُّهُ يَليقُ بكِ عزيزتي.

فتحَ راجا عيناها من الذهول؛ إذ لم ترَ ثوبًا بجمالِ هذا الثوب من قبل، مسحت يدها جيّدًا بملابسها، بعدما وضعتْ ما تحملهُ من القمامة جانبًا، وأخذتهُ منها، وقالت: يا لروعته!

أهذا الثوب لي أنا سيّدتي؟

تبسمتْ لها آيشواريا وقالت: أجل، لكِ أنتِ فتاتي العزيزة.

قبّلت راجا يدها وعادت إلى الكوخ بوجهٍ غير الذي ذهبت بهِ في الصباح.

جدّتي، هاكَ ما أرسلتني لأجله، أمَّا هذا فهو لي، مُشيرةً إلى الثوب.

مسحت وجهها بقماشةٍ مُبلّلة بالماء، ثُمَّ بدّلت ثوبها البالي بالثوبِ الجديد.

ديشا ما رأيكِ؟

قالتها وهي تدور بثوبها الجديد.

ديشا بفمٍ فاغر: ثوبٌ رائع، ولكنْ من أينَ لكِ هذا؟

راجا بسعادة: من سيّدتي آيشواريا، قد أهدتني إيَّاهُ دونَ مُقابل.

ديشا بغضب: كيفَ تسمحينَ لنفسكِ بالتحدُّث مع تلكَ اللعينة وأخذ هديّة منها؟

راجا بتوتر: هي مَن أهدتني بهِ، كما أنَّها ليستْ لعينة.

ديشا: بل لعينة.

دلفت لافانيا الكوخ، وتساءلت عن سبب صوت ديشا المُرتفع، وقبلَ أنْ تُجيبها شاهدت راجا بثوبها الجديد، فاقتربت منها وأمسكتْ بطرفِ الثوب، ثُمَّ سألتها: من أينَ لكِ هذا يا ابنتي؟

راجا بتوتر: أهدتني إيَّاهُ سيّدتي آيشواريا.

لافانيا وقد تساقطَ دمعها: لماذا يا ابنتي؟

راجا: أعطتنيهِ دونَ مُقابلٍ أُمّي.

تركتها لافانيا واستلقت على سريرها والدمع يقطر من عينيها.

نظرت راجا إلى ديشا فوجدتها تبكي هي الأُخرى، خلعت ثوب آيشواريا وارتدت ثوبها البالي، ثُمَّ اقتربتْ من أُمّها، ربتت على كتفها بحنانٍ وقالت ودمعها يتساقط: ما كُنتُ لأعصي لكِ أمرًا أُمّي، ها قد عُدتُ لثوبي البالي، وقبّلت يدها.

جلست لافانيا بعدَ سماعها تلكَ الكلمات، وقالت بصوتٍ هادئ: ابنتي، تعلمينَ قدركِ عندي، ومكانتكِ منّي، أنتِ صاحبتي وأُختيّتي لا ابنتي فحسب.

راجا بصوتٍ حزين: أعلمُ ذلكَ أُمّي.

لافانيا بعدَ تنهيدةٍ: هل رأيتني أُصاحب آيشواريا أو حتّى أتحدّث معها؟

راجا: لا، لم يَحدُث أُمّي.

لافانيا: هل تعلمينَ السبب؟

راجا: لا أعلم أُمّي.

لافانيا: قد بلغتِ عامكِ الثامن عشر، لذا سأُحدّثكِ بما يليقُ بعقلكِ الناضج.

راجا: حسنًا أُمّي.

لافانيا: إنَّ آيشواريا امرأة سيئة السُمعة، الكُلّ يعلمُ سبب ذلك، لا أُحِبُّ أنْ أخوض في تفاصيلٍ لا نفع منها، فقط احترسي منها، وابتعدي عنها، ولا تقبلي منها أيّ شيء، أمَّا عن هذا الثوب فسأردّهُ أنا لها ولكنْ صبيحة الغد.

راجا بعينينِ دامعتينِ: قد فهمتُ أُمّي، دُمتِ لي.

لافانيا ببسمةٍ صافية: بل حُفظتِ لي من كُلّ مكروهٍ يا ابنتي.

وفي صباح اليوم التالي، ذهبت لافانيا إلى بيتِ آيشواريا، لم تدخل وانتظرتها حتّى خرجت إليها، فأعطتها الثوب، وحذّرتها من الاقتراب من راجا، وإلَّا فلا تلومنَّ إلَّا نفسها.

أخذت آيشواريا الثوب فأحرقته، ثُمَّ توعدت لافانيا بالعقاب، عقاب لم يخطر على بال أحد من قبل.

الفصل السابع

بعدما استلمت آيشواريا البيت الجديد وأقامت بهِ، أرادت أنْ تبتاع كوخ ياش؛ لتجعلهُ ملهى ليلي، لكنَّ ياش رفضَ رفضًا قاطعًا رغم المُقابل الوفير الذي عرضتهُ عليه.

أمرت روهان أنْ يُحضرَ لها صاحب الورشة التي يعمل بها ياش، حلَّ المساء وكانَ المطلوب ماثلًا أمامها، أعطتهُ ألفي روبيّة مُقابل أنْ يقومَ بطردِ ياش من العمل، لم يقبل في بادئ الأمر، لكنَّهُ استكانَ لأمرها حينَ رأى النقود.

ضاقتْ الدُّنيا بوجهِ ياش بعدما طُردَ من عمله، بحثَ كثيرًا عن عملٍ آخر، لكنَّهُ لم يَجد، أضحتْ لافانيا تعمل ليلَ نهار؛ كي تستطيع توفير نفقات البيت.

أمَّا ديشا فقد أقعدها المرض عن ما كانتْ تفعلهُ من إعادة تدوير المُخلّفات، وراجا تقوم على رعايتها بدلًا من لافانيا.

استمرَ الوضع هكذا حتّى طُردت لافانيا من عملها هي الأُخرى، فلم يبقَ أمامهم سوى القَبول ببيعِ البيت، لكنَّ آيشواريا لم تقبل عرضهم، مُعلّلةً رفضها بأنَّها قد جعلت الطابق الأوّل من البيت ملهى ليلي، حينَ رفضوا بيع الكوخ مُنذُ البداية.

ما العمل إذًا؟

قالتها لافانيا بعدما تمكنَ اليأس من قلبها.

ياش بصوتٍ مقهور: لا أعلم.

لافانيا: سنهلك غدًا أو بعدَ غدٍ إنْ لم نجد طعامًا.

ياش: قد طرقتُ سائر الأبواب، لكنَّ آيشواريا قد حذّرتهم من مُساعدتنا، فلم يجرؤ أحد على إعطائي كسرة خُبز.

لافانيا: آيشواريا اللعينة تُحاربنا باستخدام سلاح التجويع، ويا لهُ من سلاحٍ فتاك!

كدتُ أهلك من الجوع أُمّي.

قالتها راجا، وهي تُحزّم بطنها الفارغ من الطعام.

تساقط دمع ياش، قبلَ أنْ يُضيف: سأذهب ولن أعود حتّى أجد حلًّا لما حلَّ بنا.

لافانيا: إلى أينَ ياش؟

استدار ياش ليُجيبَ عليها: إلى أيّ شيءٍ يترتب عليهِ إطعامنا.

قالها وخرجَ مُسرعًا وأغلقَ الباب خلفه.

أخذَ يركض حتّى وجدَ كوخًا على أطرافِ الحيّ، أسرعَ إليهِ، طرقهُ فخرجت لهُ عجوز سبعينيّة، تتكئ على عصاها، سألها بعض الماء وهو يلهث، قدّمت لهُ الماء فشربَ حتّى ارتوى.

أخبرها بقصّتهِ فغابت بداخلِ الكوخ بضع دقائق، وعادت ومعها جرّة مليئة بالطعام، وضعتها أمامهُ وقالت: خُذ هذا لتُطعم أُسرتك.

لم يُصدّق ما سمعهُ ورآه، إذ ظنَّ نفسهُ يحلم، حتّى أخرجتهُ هي من حُلمهِ بقولها: شريطة أنْ تُقدّمَ قُربانًا للآلهة التي أرسلت إليكِ الطعام!

ياش بلهفةٍ: وما هو القُربان؟

العجوز: رُّبما لم يُعجبك.

ياش: سأفعل أيّ شيءٍ في سبيلِ بقاء أُسرتي على قيدِ الحياة.

العجوز: حتّى وإنْ كانَ القُربان هو التضحية ببعضهم، أو بوالدتك على وجه التحديد.

ياش ينظر إليها بفمٍ فاغرٍ ولا يردّ.

العجوز: قد احتلَّ المرض جسد ديشا، لذا سنرحمها ممّا هي فيه.

ياش: هل عندكِ علاج لها؟

العجوز بعدما ضحكت: أجل، أنتَ علاجها!

ياش بعدما قطب حاجباه: أنا؟!

كَيف؟

العجوز: ستقتلها بطريقة رحيمة.

ياش بغضب: ماذا تقولينَ أنتِ؟

العجوز: ستكون روحها فداءً لكم جميعًا.

ياش: لا أُريدُ منكِ طعامًا ولا شيء.

العجوز: لن تستطيع الصبر أكثرَ من هذا، ستهلك وأُسرتك.

ياش: لماذا لا أكون أنا القُربان؟

العجوز: لأنَّهُ لا يصح لكَ أنْ تكونَ قُربانًا.

ياش: ولِمَ؟

العجوز: لأنَّكَ شابّ، وشرط القُربان أنْ يكونَ أُنثى وعجوز.

ياش: لماذا أُمّي؟

العجوز: لأنَّها مصدر الحياة بالنسبةِ لك، وما دامت حياتك قد توقفت فلا بُدَّ وأنْ تُقدّمَ روح أُمّك فداءً لكَ ولحياتك،

ياش يُفكر ولا يردّ.

العجوز: أترضى لها الألم الذي هي فيه، ألم تسمع آهاتها المُتواصلة ليل نهار؟

ألا ترأف بها وترحمها ممّا هي فيه؟

ياش: كيفَ ستتغيّر حياتي وآيشواريا قد منعت سُكان الحيّ من مُساعدتي؟!

العجوز: إنْ فعلتَ المطلوب منكَ لن تستطيع آيشواريا ولا غيرها الوقوف في وجهك.

ياش بعدَ لحظات: وما هو المطلوب؟

العجوز: خُذ هذهِ الزجاجة، ضع ما بها على جسد ديشا، سيتبخر أمامك ولن يكونَ لها وجود بعدها.

أخذَ منها ياش الزجاجة وراحَ ليُنّفذ الخُطّة!

الفصل الثامن

دلفَ الكوخ ومعهُ بعض الطعام، أعطاهُ لزوجهِ وابنته، أمَّا والدته فقد اقتربَ منها على مَهَلٍ ومعهُ الزجاجة.

أخرجَ الزجاجة من جيبِ بنطاله، أزالَ الغطاءَ عنها، وقبلَ أنْ يسكبها على جسدها، فتحت عيناها وتبسمت له، فانهارَ باكيًا، مُقبّلًا جبينها ويُمناها.

انسكبَ مُحتوى الزجاجة على الأرض، اعتذرَ لأُمّهِ دونَ أنْ يُفصحَ لها عن السبب، قبّلت يدهُ ودعت لهُ بسعة الرزق.

تذوّقت لافانيا بعض الطعام، لكنَّها لم تستطع استساغه فلفظتهُ على الفور، رآها ياش هكذا فسألها السبب، أجابتهُ بأنَّ نكهة الطعام غريبة ومُنتنة، ويكأنَّهُ قد صُنِعَ من جيفة!

تفحصهُ ياش فوجدهُ كما قالت، حملهُ وهمَّ خارجًا بهِ فأوقفتهُ راجا ببكائها، وقالت: لا تذهب بهِ، حتّى وإنْ كانَ جيفة سأتناوله، وإلَّا هلكت جوعًا، خارت قُواي أبي، أرجوك ارحمني.

انهمرَ الدمع من عينيه، وأسرعَ بالخروج، أخذَ يعدو حتّى وصلَ إلى تلٍّ من تلالِ القمامة، ألقى الطعام واستدارَ عائدًا فإذ بآيشواريا تقف أمامه!

قد قدّمتُ لكَ الحياة على طبقٍ من ذهب، لكنَّكَ رفضتها، صبرتُ عليكَ كثيرًا جدًّا يا ياش، والآن الخيار لك، إمَّا أنْ تقبل عرضي أو تقبل بهلاكِ أُسرتك.

نظرَ إليها ياش بعينينِ جاحظتينِ مُنتظرًا عرض الخيارين.

اقتربت منهُ وقالت: ستقوم بتنفيذ ما أمرتكَ بهِ عجوز الكوخ أو....

ياش مُقاطعًا: كيفَ عرفتِ؟

آيشواريا ضاحكة: هي مَن أخبرتني، وأكملت حديثها: ستقوم بحرقِ أُمّكَ وتضع رمادَ جُثّتها بمجرى المياه العمومي، الذي يقوم بتوزيع مياه الشُرب على سائرِ الحيّ، وبعدها سأضعُ لكَ الدُّنيا وما فيها تحتَ قدميك.

ياش: لا أستطيع، إنَّها أُمّي.

آيشواريا بغضب: أيُعجبكَ رُقادها وتألمها، لن تُؤذيها، كُلّ ما في الأمر أنَّكَ سترحمها من مرضها ووجعها.

ياش بعدما تمكنَ منهُ اليأس: حسنًا.

وضعت لافانيا بعض المنوّم في طعام ديشا بالإتفاق مع ياش، ثُمَّ أعلنت صباح اليوم التالي أنَّها قد فارقت الحياة، بعدما تعمدا خنقها.

أظهرا الحُزن، ذارفينِ الدمع، قبلَ أنْ يحرقا جُثّتها!

حفظَ رمادَ الجُثّة بعدما تفحمت تمامًا، ثُمَّ أسرعَ بتنفيذ باقي الخُطّة في سكون الليل.

مرّت الأيَّام وامتلكَ ياش بيتًا أكبر من كوخهِ القديم، كما حصلَ على الكثير من المال، ممّا جعلهُ ثريًّا من الأثرياء القليلين بالحيّ.

لكنَّهُ لم يهنأ بوضعهِ الذي صارَ عليهِ؛ إذ تاقتْ نفس ديشا لرؤيتهِ فأتتهُ لتُعاقبهُ على ما فعلهُ بها!

الفصل التاسع

غُرفة رحبة بعض الشيء، ينامُ قرير العين على سريره، لا يحمل للدُّنيا همًّا بعدما توافرت لديهِ مُقومات الحياة.

اقتربتْ منهُ حتّى وقفت عندَ رأسه، زكمت آنفه رائحة مُنتنة، لم يتبيّن كنهها، اقتربتْ أكثر فكادت أنفاسه تختنق، جلسَ من نومهِ فوجدها أمامه.

صرخَ من شِدّةِ فزعه؛ إذ رأى ديشا وقد تحوّلت إلى شبحٍ مُرعب يحترق، وتفوح منهُ رائحة مُنتنة.

أخذت تُحدّثهُ والنيران تتقاطر منها: لن أدعكَ تنعم بما أنتَ فيه، بل لن أدعكم على قيدِ الحياة أنتَ وسائر مَن في الحيّ، سأقتلكم جميعًا، سأجعل كُلّ ذرّة دخلت أجسادكم من رماد جُثّتي وبالًا عليكم.

حاولَ التحرُّك لكنَّ شيئًا ما قد منعه، اقتربت منهُ أكثر وفتحت فِيها في مُحاولةٍ منها لالتهامه، صرخَ حتّى اشتعلَ رأسهُ شيبًا من هَولِ ما رأى!

ياش، ياش.

قالتها لافانيا بصوتٍ هادئ وهي تُحاول إيقاظه.

نهضَ وجلسَ يتصبّب عرقًا، ودقات قلبه تكاد تخترق صدره وتخرج من شِدّةِ سُرعتها.

أُمّي، أُمّي لم تمت لافانيا!

قالها بفزعٍ طاغٍ على انفعالاته.

لافانيا بدهشة: ماذا تقول ياش؟

قد حرقنا جُثّتها وتاهَ رمادها بينَ قنايا المياه.

ياش وصدره يعلو ويَهبط: هذا ما كُنتُ أظنّهُ قبلَ أنْ تظهر لي من جديد.

لافانيا بتوتر: إنَّهُ مُجرّد حُلم لا أكثر.

ياش: ليتهُ كذلك، ليتهُ كذلك.

غادرت السعادة أيَّام ياش، وحلَّ محلّها الخوف والفزع، زادَ عدد سُكان الحيّ، وزادَ معهُ الفقر والجدب، انتشرت الوضاعة والأوبئة، هلكَ مُعظم السُكان، خلت النفوس من الأدب، والشِيَم من النُبل، سادَ البغاء وسادت معهُ الأمراض المناعيّة الناجمة عن مُمارسته.

هكذا هو الفقر إنْ حلَّ بأرضٍ أفقدها الحياة، وجعلها أقرب إلى عالم الزومبي، بل وجرّدَ أهلها من إنسانيّتهم تجريدًا كاملًا، يكون فيهِ الإنسان أكثر قسوة ووحشيّة من الحيوان!

ها قد حقّقتُ مطلبي ونفذتُ خُطّتي، ما أسهل السيطرة على إنسانٍ فقدَ إنسانيّتهُ بفِعلِ الجوع!

قالتها وهي تضحك، ساخرة على ما وصلَ إليهِ حال الحيّ وأهله.

شُكرًا لعقلي النشط، ولجحودِ بني آدم على بعضهم البعض؛ فلو سادَ الحُبّ فيما بينهم، لاختفى وجودي بينهم، لكنَّهُ لن يَحدُث؛ ما دامَ هُناكَ إنسان يتمنّى الشرّ لغيرهِ من البشر.

بالمُناسبة مَن تسبّبَ في خرابِ الحيّ، وقتل آلاف الأرواح بالأوبئةِ وغيرها من الأمراض، كانتْ الفاتنة (آيشواريا)، لا ديشا ولا شبحها اللعين، وآيشواريا هذهِ تكون أنا.. ليليث!!

الفضل والشكر في نجاحي الباهر يعود إلى سيّدي آشماداي؛ فلولاهُ مانفذت خطتي ولا أكملتُ رسالتي.

الفصل العاشر

بهذهِ النهاية تنتهي الحكاية، ثُمَّ حملَ الصندوق على عاتقهِ، وذهبَ بهِ إلى مكانٍ آخر، ليقصّ على الراغبين بعض حكاياه.

قرّب وشوف

حكاية الأمير

للصغير والكبير

تعالى مش عاوزين ألوف

بطل الأبطال أبو قلب جميل

كان نفسه يكون عنده بنيّة

الحلم بياخده صبح وليل

سحر ومشروب جوّا الميّه

كواليس كوابيس وبطلها الخوف

قرررررب شوف

تعويذة مؤذية

حرمت كُلّ القرية

مولودة مختارة

إنس مش جنيّة

أبشروا أهل الحارة

أميرنا جاله هديّة

م البومة السحريّة

ف رسالة مطويّة

واهو حلّ التعويذة ف الكلمات الجايّة

هتبدأ الحدوتة

الخير ف البنّوتة

أمّا تحسّ أمان دي رقيقة وكتكوتة

وقتها بس هتبقى حدوتة مش ملتوتة

وهادوها بهديّة.

مملكة كبيرة مُزيّنة بالورودِ والأشجار، دياراتها مُزخرفة بالنقوشِ الجميلة، حدائقها غَنَّاء، أنهارها عذبة، وسمائها زرقاء.

جميع مواليدها من الذكور؛ إذ حلّت بهم تعويذة سحريّة، جعلتهم لا يُنجبونَ إلَّا ذُكرانًا!

تاقتْ أنفسهم لإنجابِ الإناث، لكنْ لا سبيلَ لحدوثِ ذلكَ سوى قدوم (ست البنات)، تلكَ الفتاة التي ستنكسر لعنة التعويذة على يديها، حينَ تحمل من أميرِ المملكة.

قد يبدو الأمر عاديًّا أو سهلًا، لكنَّهُ ليسَ كذلكَ بالنسبةِ لفتاةٍ قضت حياتها في الخوف، لكنْ إنْ استطاع الأمير أنْ يُحرّرها من خوفها، فستكون لهُ وسيكون الخير على قدومها.

جلسَ في حديقةِ القصر يتأمل الورود، شاهدَ طائرًا يَحمي فرخهُ من أشّعة الشَّمس بجناحهِ، تبسمَ وقال: آهٍ عليكَ مهيار!

أعجزتَ أنْ تكونَ أبًا لفتاة؟

صحيحٌ أنّني قد تذوقت طعم الأبوّة حينَ رُزِقتُ أبنائي الثلاثة، لكنْ أنْ تكونَ أبًا لفتاة فذاكَ طعمٌ مُختلف.

أنْ تكونَ أبًا لفتاة، معناهُ أنَّكَ ستكون أبًا لفراشة.

أنْ تكونَ أبًا لفتاة، معناهُ أنَّها سترى فيكَ كُلّ الرجال.

أنْ تكونَ أبًا لفتاة، معناهُ أنْ تكونَ شلّالًا من العطف، وينبوعًا من ينابيعِ الحنان.

كانتْ أُمّي تقول: إنَّ النَّاسَ تأكل الطعام وتشرب الماء، لكنَّ الفتياتَ يأكلنَ العطف، ويرتوينَ بالحنان!

آهٍ على رحيلكِ أُمّي!

قد فهمتُ ما كُنتِ تعنيهِ الآن، حينَ حُرمتُ إنجاب الإناث.

تساقطَ دمعهُ فتركَ لهُ العنان، ثُمَّ كفكفهُ ونهضَ من مجلسه، وما أنْ فعلَ حتّى أتتهُ بومة جميلة المظهر، حسنة العينان، أسقطت عليهِ مطويّة، ثُمَّ أصدرت صوتها الهند وحلّقت بعيدًا.

فتحَ المطويّة ليرى ما كُتِبَ بها.. السّلامُ على مهيار، حاكم الأرض، حامي الديار.

إنْ كُنتَ تقرأ الآن، فاعلم أنَّهُ قد غيّبني الزمان.

أمَّا عن المطويّة فبها فكّ تعويذتكَ السحريّة، ستأتيكَ ست البنات، تحملُ لكَ المُفاجأت، تتميّز بكثيرٍ من الصفات، رشيقة القوام، حُلو قلبها للمُرّ إدام.

هي إنسيّة لكنَّكَ ستظنّها جنيّة، حُلوة جميلة، ضحكتها دواء لنفسكَ العليلة، بسمتُها ساحرة، عيناها باهرة، زهرة هي زاهرة.

ستحتويكَ بقلبها، وتُحاوطكَ بحنانها، هي لكَ فتدّثر بها، عاشت مُعاناة لا جِنايةَ لها بها، حملت همًّا ليسَ لها، حُوسبت على ذنبٍ ليسَ ذنبها.

إنْ أتتكَ فكُن لها خيرًا ممّا ظنّت، إنْ روت لكَ الحكايا فاعلم أنَّها اطمأنت.

كُن لها ينبوع حنان، تَكُن لكَ نهرًا وفيضان، هي هديّة الزمان، أكرمها بالأمان، تجعلكَ أسعد إنسان.

هي الزاد والزوّاد.. بنت القمر، مهسا زاد!

الفصل الحادي عشر

توقيع الحكيمة (منسيّة).

ما أنْ انتهى من قراءة المطويّة حتّى تحوّلت إلى قصاصاتٍ صغيرة، وتاهت مع الرياح!

تبسمَ وقال: لقد تأخرتِ كثيرًا يا ست البنات، لكنْ لا بأس، أنا في انتظاركِ، فبأيّ أرضٍ تكونينَ يا تُرى؟!

أمسكتْ دُميتها وأخذت تُحدّثها بما يجول في خاطرها.

أتعلمينَ يا ريحانةَ أنَّ القلوبَ غُرف، وأنَّ دالِفيها ليسوا جميعًا قاطنيها، فهُناكَ الزائر، وهُناكَ الضيف، وهُناكَ المُقيم اِقامة مؤقتة، وهُناكَ ذو الإقامة الدائمة، لكنْ ليسَ منهم مَن يَملِكُ مِفتاح السرّ الأعظم!

فمِفتاح السرّ الأعظم قيّمٌ للغاية، لذا وَجَبَ على مَالِكهِ أنْ يكونَ قيَّما كذلك، أراكِ تتساءلينَ عن السرِّ الأعظم؟!

السرُّ الأعظمُ يا ريحانة هو تلكَ النبضة المحفوظة بصندوقِ القلب، الموجود بدهليزٍ عتيقٍ من دهاليزِ القلب، تظلّ محفوظة هكذا حتّى يأذنَ الرحمٰن فتدبّ فيها رَّوح الحياة؛ نتيجة تَقلُّبِ القلب بينَ أُصبعيهِ سُبحانَهُ وتعالى.

تتراقص فَرَحًا يا ريحانة بعدَ أنْ أحياها اللَّهُ فتحرّكتْ من سكونها، هي تعملُ جاهدةً لتخرُجَ لرؤيةِ النبضة الأُخرى التي أُمِرَتْ بأنْ تَقبلها وتتقبّلها، لكنَّها تظلّ محفوظة حتّى يأتيها القيّم بمِفتاحِ السرّ الأعظم.

أتعرفينَ يا ريحانة صفات ذلكَ القيّم؟

حسنًا، لأُخبرنَّكِ.. هو شابٌّ شَيّبهُ القدر حينَ كُتِبَ عليهِ بلاء لا بُدَّ منه، شابتْ بعض خصال شعرهِ الكثيف، لكنَّها ما زادتهُ إلَّا بهاءً ووسامة، هو شابٌّ لا كَغيرهِ من أبناءِ جيله، هو أوحدٌ بكُلِّ ما جُبِلَ عليه، فلا هو بشبيهِ أحد ولا أحدَ يُشبهه.

هو شابٌّ أودعَ اللَّهُ بقلبهِ النقاء، وبرَّوحهِ الطُهر، وبجسدهِ العفاف، هو فيضُ الحنان، مستودع الأمان، منبع الطُمأنينة، سليمُ الصدر سلّمهُ اللَّه.

شابٌّ نادرٌ بالمعنى الحرفي للكلمة، ويكأنَّهُ تخلّفَ عن رَكبِ التابعينَ الأسلاف.

أتعلمينَ يا ريحانةَ أنَّ موعد نومي قد حان؟

تُصبحينَ على خيرٍ.

قالتها ديلارا وخلدت إلى النوم.

ها قد أتيت.

قالتها بصوتها الشجي.

استدارَ ليرى صاحبة الصوت؛ فإذ بها شابّة بملامحٍ طفوليّة، رشيقة القوام، لا يتعدّى طولها المتر ونصف بالإضافة إلى بضعة سنتيمترات، هبطت من أحدِ فروعِ شجرة الكافور، وأثناء هبوطها تساقطَ غِطاء رأسها، فانكشف شعرها الفاحم، وأخذَ يتراقص على نغماتِ الهواء الطَلق.

اقتربَ منها، مدَّ إليها يدهُ ليُعينها على الهبوط، نظرت إلى يدهِ بخوفٍ، فطمأنها بقوله: لا تخافي، لن أُؤذيكِ، فقط أنا عونٌ لكِ.

مدّت يدها المُرتعشة، وقبلَ أنْ تلمسَ يدهُ سحبتها بخوفٍ.

تبسمَ لها وقالَ بصوتٍ حنون: ثِقي بي.

أعادت مدّ يدها من جديد، أمسكها بلُطفٍ وعاونها على الهبوط.

شُكرًا.

قالتها وهي تنظر أرضًا.

على الرُحبِ والسعة.

قالها بصوتٍ هادئ.

سألها: ما اسم الأميرة؟

تبسمتْ بخجلٍ، وقالت: ديلارا.

تبسمَ لها وقال: بل مهسا زاد!

قطبت حاجبها وتساءلت: وما معناه؟

أجابها بصوتٍ حنون: بنت القمر.

تبسمتْ وقالت: إذًا أنا مهسا زاد.

أنا مهيار.

قالها ببسمةٍ صافية.

تساءلت بمرحٍ: وما معناهُ هو الآخر؟

مهيار بصوتٍ رخيم: صاحب القمر.

حسنًا.

قالتها ببسمةٍ خجلى.

سألها بلُطفٍ: لكنْ ما معنى ديلارا؟

تبسمتْ وهي تنظر إلى مُحيط الشجرة، وقالت: لهُ معانٍ ثلاث، أولّها مُبهجة القلب، وثانيها المحبوبة، وثالثها مُزيّنة القلب.

مهيار ببسمةٍ رائقة: حُفِظتِ يا ست البنات.

نظرت إليهِ فرأى قهوتهُ في عينيها، احمّرت وجنتاها خجلًا وقالت: لا تُدقّق النظر بي هكذا، أخجلتني يا رجُل.

تبسمَ وقال: حسنًا، هيّا بنا يا مهسا زاد.

سألتهُ: إلى أينَ يا صاحب القمر؟

ضحكَ بفرحٍ وقال: إلى مملكة مهربان!

الفصل الثاني عشر

مهيار، مهيار.

قالتها فرزانة وهي تربت على صدرهِ.

فتحَ عَينيهِ ثُمَّ جالَ ببصرهِ الغُرفة، فنهضَ فجأة وقال: أينَ ذهبت؟

فرزانة: مَن؟

مهيار: هي!

فرزانة: عن مَن تتحدّث؟

مهيار: عنها.. عن ست البنات.

فرزانة ضاحكة: ألازلتَ تحلم بها؟

مهيار بعدما تنّهد: لكنَّني شعرتُ بها.

فرزانة: صدّقني كُنتَ تحلم.

مهيار يتصبّب عرقًا ولا يردّ.

فرزانة: أتُشبهنا في شيء؟

مهيار: مَن؟

فرزانة: ست البنات.

مهيار مُبتسمًا: لا، هي فتاةٌ فريدةٌ ومُميّزة بما جُبِلَتْ عليهِ، شعرتُ وكأنَّها قادمة إلينا من دُنيا أُخرى، أو عالم آخر غير عالمنا هذا!

فرزانة: أأُغرمتَ بها؟

مهيار مُبتسمًا: لا أدري يا امرأتي، لكنَّ شيئًا ما يَحدُثُ لقلبي حينَ يُذكر اسمها.

فرزانة: ليَكُن قدومها بركة على مهربان كُلّها.

مهيار: سيكون، هي تأتي وستحلّ بركتها علينا.

دلفت المطبخ بعدما اتفقت مع أُمّها على ما ستصنعهُ من طعامٍ، ليتناولهُ أهل الدار على الغداء.

غسلت الدجاج جيّدًا، ثُمَّ قطعتهُ بمقدار أربعة أرباع لكُلّ دجاجة، وأضافتهُ إلى قِدرٍ يغلي على النّار.

وأضافت بعض ورقات اللورا، وبعض مسحوق الفلفل الأسود، ومقدار كافٍ من الملح، وبصلة مُتوسطة الحجم، ثُمَّ تركتهُ يغلي وبعدها خفضت حرارة الموقد الغازي إلى أنْ جعلتها مُتوسطة.

كانتْ قد قطفت أوراق الملوخيّة الخضراء، ثُمَّ قامتْ بفردها على صينية وتركتها لتجف، بعدما غسّلتها جيّدًا.

أطفأت النَّار على الفاصوليا البيضاء، وأشعلتها تحت طنجرة بها بصلة كبيرة الحجم، مُقطعة إلى مُكعبات صغيرة، أخذت تُقلّب بعدَ إضافة السمن حتّى صارت كالذهب، فأضافت إليها عصير الطماطم الطازج، وتركتها تغلي جيّدًا، ثُمَّ أضافت

الفاصوليا البيضاء وبعض ورقات اللورا، وهدأت من حرارة الموقد الغازي.

مرّت نصف ساعة وكانتْ قد انتهت من طهي الطعام، بعدما قامتْ بعملِ الأرز بالشعيريّة والملوخيّة الخضراء، وأعدّت صينية الدجاج بالفرن.

أُمّي ها قد أنهيتُ طهو الطعام.

قالتها ديلارا وهي خارجة من المطبخ.

سلمت يداكِ زينة قلب زهراء.

قالتها أُمّها.

ديلارا بعدما جلستْ بجوارها على الأريكة: أُمّي، هل سأصنع لكم بعض الحلوى؟

زهراء مُبتسمة: لا تُرهقي نفسكِ مُبهجتي، سيأتي بها أخيكِ وهو قادم من العمل.

ديلارا: حسنًا، أُمّي، هلّا سمحتِ لي بمُشاهدة كارتوني المُفضّل؟

زهراء ببسمةٍ صافية: لكِ ذلكَ يا ابنتي، قالتها ونهضت.

ديلارا: ألا تُشاركيني المُشاهدة؟

زهراء: لا، سأقيل بعض الوقت.

ديلارا: نوم العافية أُمّي، جووووو، عبووووودي، هيّا لنُشاهد حلقة جديدة من المسلسل الكارتوني .

أخذت تتناول مُثلّجات الشيكولاه بسعادةٍ بالغة وتُعقب: يا لروعتك!

الفصل الثالث عشر

مرّت الأيَّام ولا زالَ مهيار في انتظار ست البنات، حتّى أنَّهُ يذهب يوميًّا إلى شجرةِ الكافور، الموجودة على أطراف حدود المملكة؛ ظنًّا منهُ أنَّ مهسا زاد ستهبط منها، كما حَدَثَ بالحُلم!

أحبّها مُذ رآها في حُلمه، لا يكلّ ولا يملّ، وينتظر قدومها على أحرِّ من الجمر.

ها قد وقفتُ على بداية الطريق، سأجعلكِ تُفاخرينَ بي أُمّي.

قالتها ديلارا بثقة.

زهراء بعدما قبّلتها بينَ عينيها: أنتِ بحدِّ ذاتكِ فخرٌ يا ابنتي، وإضافة عظيمة لأيّ مكانٍ تكونينَ فيه.

ديلارا مُبتسمة: كلماتكِ هذهِ تسكن قلبي فتشدّ أزري، أُحِبُّكِ زهرائي.

زهراء: بل أنا مَن أُحِبُّكِ أكثر قلب زهراء.

حاولت ديلارا أنْ تكونَ سببًا في تغيير نظام التعليم المُتبع آنذاك، ليكونَ نظامًا مبنيًّا على الفَهمِ والتركيز، لا الحفظ والتحصيل، وأنْ يكونَ تحليل الذكاء أُولى خُطواته؛ توفيرًا للعُمر والجهد.

كانتْ نابغة من نوابغِ زمانها، غيرَ أنَّها لم تجد مَن يدعمها في مشوارها، اجتهدت في دراستها مُنذُ صِغرها، حتّى ظهرَ نبوغها وصارَ واضحًا للقاصي والداني.

أحبّت الرياضيّات وعليهِ قررت أنْ تختار القسم العِلمي، تمهيدًا لدخولها عِلمي رياضة فيما بعد، ثُمَّ هندسة طيران، لكنَّ القدرَ كانَ لهُ رأيٌ آخر.

تضرب مهما تضرب

جوّانا ١٠٠ أمل

مش احنا اللي هنهرب

لو حملنا كان جبل

متوكليين ع الله

الرازق هو الله

وبسم الله ما شا الله

حمدينه ف كلّ حال

هنخاف من إيه وبكره

هيبقى بعده ذكرى

صاحبي يا أبو ضحكة عكرة

مسيرها ليها حلّ.

الفصل الرابع عشر

مرّت الأعوام ولا زالت تتمتع بذكاءٍ حادّ، استخدمت ذكاءها فقررتْ خوض تجربة استكشافيّة بالبحرِ الأحمر، ورغم خوفها من البحار، إلَّا أنَّها أقدمت على التجربة، وكأنَّها تسير نحو قدرها المحتوم!

عرضت الأمر على أهلها فرفضوهُ رفضًا قاطعًا، حاولت معهم كثيرًا لكنَّهم لم يُوافقوها الرأي.

قررت أنْ تصنعَ شيئًا صغيرًا بإمكانهِ كشف لُغز غرق واختفاء السُفن؛ فكانتْ فكرة غواصة صغيرة الحجم، تكفي لركوب فرد واحد، مُزوّدة بحاسوب لوحي مُزوّد بمعلوماتٍ دقيقة، وكاميرات مُراقبة بقدرات هائلة، بالإضافةِ إلى بعض الأجهزة الإلكترونيّة الأُخرى مُتناهية الصِغر.

تحدّثت مع أُمّ جاسر إحدى الموظفات بشركتهم الخاصّة بالأمر؛ لما تربطها بها من علاقة صداقة، وطلبت منها أنْ تُخبرَ ابن أخيها المُهندس (إسلام)، بصفتهِ مُهندس بترول بإحدى الحفارات هُناك.

وبعدَ أسبوعٍ جاءَ إسلام خصيصًا لهذا الغرض، فأخذ من خالتهِ ملف الغوّاصة وغادر.

كانتْ ديلارا قد أرفقت بهِ نبذة تعريفيّة خاصّة بها، عرضهُ على رئيسه في العمل، قرأهُ ورحبَ بالفكرة، وأبلغَ قطاع الصناعة الحربيّة بالفكرة ليتم التنفيذ في أسرع وقت.

جلسَ تحت ظلال شجرة الكافور، يتذكّر الحُلم الذي جمعهُ بها، ينظر إلى أعلى تارة وإلى أسفل تارةً أُخرى، كادَ أنْ يُجنّ عقله، لكنَّ قلبهُ كانَ راضيًا تمام الرضا؛ بل ويأمرهُ بالذهابِ إلى هُناكَ يوميًّا علّهُ يُصادفها.

آهٍ عليكَ مهيار!

أبعدَ كُلّ هذا العُمر تهزّ كيانك طفلة؟!

صحيحٌ أنَّها شابّة، لكنَّها ليست كسائر الفتيات، أرى بها براءة الطفولة، ونُضج الأنوثة، وشيخوخة العقل.

عجيبٌ أمر تلكَ الفتاة، لا هي تُشبِهُ الدُّنيا ولا الدُّنيا تُشبِهُها، لكنَّ وجودها لا بُدَّ منهُ؛ إذ هي كالعسلِ يجلو ويُسعد، بل هي العنبر برائحتهِ العَطِرة وتأثيره الطيّب!

كُلّ هذا من مُجرّد حُلم، ماذا إنْ رأيتها رأي العَين، ولامست يدي يدها لأُساعدها على الهبوط؟

آهٍ منكِ مهسا زاد!

قد ملكتِ داخلي ولا أستطيع إخراجكِ، فقط أشتاقُ إلى لُقياكِ، فهلّا أتيتِ يا ابنة القمر؟

مرّت الأيَّام وتمّت الفكرة بنجاح، كما تمّ تكريم ديلارا على اجتهادها وابتكارها.

حاولوا تشغيل الغواصة طِبقًا للنظام الذي ابتكرتهُ ديلارا لكنَّهُ لم يعمل، حاولوا مُجدّدًا لكنَّهُ لم يعمل أيضًا.

تواصلوا مع ديلارا وطلبوا منها الحضور في الغد؛ لترى سبب العُطل، فرحت كثيرًا، لكنَّ أُمّها لم تُرحب، إذ شعرت بانقباضة بصدرها، حاولت معها وطمأنتها، فوافقت.

وفي الصباح الباكر، سافرتْ من القاهرة إلى البحر الأحمر بصُحبةِ أخيها.

وصلتْ إلى الموقع، تفحصتْ نظام الغواصة فوجدتهُ يعمل، خرجت ودخل أحد العاملين، قامَ بالتجريب لكنَّها جامدة ولا تتحرّك!

دخلت الغواصة بعدَ عِناقِ أخيها.

أغلقتها عليها، وأعطت أوامرها للنظام بالعمل، لحظاتٍ وتحرّكت بها نحو مُثلث الموت، حاولت إيقافها لكنَّها لم تُوفق، ناداها الحضور بما فيهم أخاها، لكنَّ النظام لا يستجيب.

سحبتها المياه إلى الأسفل، تاهت بمُثلث الموت..

مُثلث أبو النحاس!

الفصل الخامس عشر

دقائقَ معدوداتٍ وكانتْ الغوّاصة قد وصلت لقاعِ البحر، وما أنْ فعلت حتّى فُتحت بوّابة ضخمة، فعبرت من خلالها، لتجد نفسها بأرضٍ جرداء!

تحاملت على نفسها وخرجت منها، سارت بعض الخطوات وسقطت مغشيًّا عليها.

جاءتها بومة جميلة، فألقت عليها مطويّة، وأخذتْ تُعلي صوتها الهند حتّى أيقظتها.

عادَ إليها وعيها، فتحت عيناها فوجدت البومة تقف على صدرها، فزعت فنهضت وحاولت الجري، لكنَّها لم تستطع.

نظرت فوجدت مطويّة عتيقة، أخذتها وشرعت في قراءتها.. السّلامُ على الجميلة، بنت القمر النبيلة، وبعد.

سترشدكِ لوما إلى زيزفونا، فإنْ وصلتِ على السعدِ حصلتِ؛ إذ الأمان في انتظارك، اسعدي بليلكِ ونهارك.

ستكونينَ بركةً على أهلها، تلكَ المملكة مُغرمٌ بكِ أميرها.

تبخرت المطويّة المُذيّلة باسم الحكيمة مَنسيّة.

أخذتْ البومة لوما تُحلّق على ارتفاعٍ قريبٍ من ديلارا؛ كي تتبعها إلى زيزفونا.

جالت ببصرها المكان، فلم تجد غير الكهوف، صحراء قاحلة، صوت النسور يملأُ الأرجاء.

سارت طِبقًا لتحليقِ لوما، حتّى رأت طيف زيزفونا من بعيد، فجثت على رُكبتيها لتلتقط أنفاسها، وما أنْ فعلت حتّى صرخت لوما؛ إذ رأت قطيعًا من الضباعِ قادم إليها!

سمعت ديلارا قُشاع الضباع ففهمت صراخ لوما، أخذت تعدو نحو زيزفونا، رآها الضباع فأسرعوا بالعدوِ نحوها.

تعرقلت بإحدى الحصى فسقطت على الأرض، لكنْ سُرعان ما استجمعت قُواها وعاودت العدو من جديد.

وصلت إلى زيزفونا بعدما وقفت لوما على أحد فروعها، تفحصتها ديلارا ببصرها فلم تجد بها مخرجًا لما هي فيه، أسرعتْ الضباع حتّى استقرت خلفها، فما كانَ منها إلَّا أنْ تسلّقت أحد الفروع حتّى وصلت إلى أعلى الشجرة، وما أنْ فعلت حتّى فُتحت لها بوابة خفيّة سقطت منها على شجرة الكافور!

الفصل السادس عشر

جالِسًا كَعادتهِ تحتَ الشجرة، يتحدّثُ إليها تارة ويُحدّث نفسهُ تارةً أُخرى، على أملٍ أنْ يُرسلها القدر؛ لتجلو مرارة أيَّامه.

والآن سأذهب يا شجرتي الحبيبة.

قالها وسارَ بضعة أمتار.

سقطتْ على شجرةِ الكافور فتعلّقت بأحد فروعها.

أدركني يا هذا.

قالتها بصوتها الشجي.

سَمِعَ صوتها فتوقفَ عن السير، واستدارَ ليَرى صاحبته، فإذ بها هي؛ تلكَ الفتاة التي رآها بحُلمه، وقفَ مكانهُ لم يُصدّق نفسه، حتّى نادتهُ ثانيةً فهبَّ لنجدتها.

أسرعَ إليها، اقتربَ منها ومدَّ إليها يده، نظرت إليها بخوفٍ فطمأنها بقوله: لا تخافي، فقط أنا هُنا لمُساعدتكِ.

مدّت إليهِ يدها، وقبلَ أنْ تلمسَ يدهُ سحبتها بسرعة، فقالَ لها بصوتٍ حنون: ثِقي بي.

مدّت إليهِ يدها فأمسكَ بها بلُطفٍ وعاونها على الهبوط، وأثناء هبطوها سقطَ غِطاء رأسها؛ فانكشفَ شعرها الفاحم، لتُداعبهُ نسمات الهواء الطَلق.

شُكرًا لك.

قالتها وهي تنظر أرضًا.

على الرُحبِ والسعة.

قالها بصوتٍ هادئ.

شعرت بدوارٍ فلم تتمالك نفسها، وكادت أنْ تهوي أرضًا، لولا أنْ تداركها وحملها بينَ ذراعيه.

وضعها على الأرض المعشوشبة، وأخذَ يُناديها مُحاولًا إفاقتها، لكنَّها لم تستجب لمُحاولته، فأخرجَ من جيبهِ زجاجة خاصّة بنوعِ الطِيب الذي يُفضّلهُ، وضعَ القليل منهُ على راحةِ يدهِ ودلّكَ جيّدًا، ثُمَّ قرّبَ يدهُ من أنفها وهو يُناديها بصوتٍ حنون.

أخذتْ تتفاعل معه، فحرّكت رأسها وحاولت فتح عيناها، لكنَّها لم تستطع، حاولَ معها مرّةً أُخرى ففتحت عيناها ليَرى قهوتهُ بهما.

أيُّ سحرٍ هذا الذي تحملينهُ بعيناكِ؟!

قالها بدهشة.

نظرت إليهِ وقد تساقطَ دمعها، ليزيدَ جمالها إثارة.

ما بكِ يا مسها زاد؟

انتبهت للاسمِ الذي ناداها بهِ فحاولت النهوض مُستندة عليه، وجالت ببصرها المكان، فإذ بهِ حديقة غَنَّاء، لا تعلم أوّلها من آخرها، شعرت بالخوف فابتعدت عنهُ وأخذت تُهرول، لكنَّ الإرهاقَ لم يُمهلها فسقطت مغشيًّا عليها.

الفصل السابع عشر

أسرعَ إليها، حملها بينَ ذراعيهِ ودلفَ بها استراحتهِ الخاصّة.

بناء جميل مُكوّن من طابقين، أحدُهما مُخصص لتناول الطعام والجلوس، والآخر للنوم، صعدَ بها الطابق الثاني، وضعها على سريرٍ أنيق بغُرفتهِ الخاصّة، ثُمَّ هبطَ إلى الطابقِ الأرضي، دلفَ دورة المياه، حملَ صندوق الإسعافات الأوليّة وعادَ إليها مرّة أُخرى.

وضعَ الصندوق جانبًا واقتربَ منها.

سُبحانَ مَن خَلَقَ فسوّى!

يا لروعة حُسنكِ يا مهسا زاد!

بِسْمِ اللَّهِ، لتَكُن يدي حانية على نبضكِ يا ست البنات.

قالها ووضعَ يدهُ على وريدها؛ ليجسّ نبضها.

اتسعتْ حدقتاهُ، إذ لاحظَ انخفاضًا ملحوظًا بضغط الدّم، فكّرَ في الذهابِ إلى القصر ليأتي لها بالطبيب، لكنَّهُ تراجعَ عن تلكَ الفكرة مُحدّثًا نفسه: لا، لن أفعل، كيفَ أسمح لرجلٍ غيري أنْ يفحصها؟ مهسا زاد لن تنكشفَ على الرجال.

فكّرَ كيفَ يُمكنهُ أنْ يرفعَ ضغط الدّم دونَ الحاجة لطبيبِ القصر، فتذكّرَ إحدى الطُرق.

أسرعَ إلى الحديقة فقطفَ بضع حبّاتٍ من البرتقال، فغسلهنَّ جيّدًا وقامَ بعصرهنَّ، مُضيفًا إليهنَّ مقدارًا من عسلِ النّحل.

وضعَ العصير بكوبٍ أنيق، وأسرعَ إليها بهِ.

اقتربَ منها وأخذَ يهمس لها حتّى حرّكت رأسها، ثُمَّ فتحت عيناها لتراهُ واقفًا عندَ رأسها، شعرت

بالخوفِ منهُ فنهضت لكنْ سُرعان ما استلقت ثانيةً.

لا تخافي، وأيمُ اللَّهِ لن أُؤذيكِ أبدًا.

قالها بصوتٍ رخيم.

نظرت إليهِ وصدرها يعلو ويهبط، وقالتْ بصوتٍ شجيٍ خفيض: أشعُرُ بدوار.

خرجَ قاصدًا إحدى الغُرف، وبعدَ بُرهةٍ جاءها بوسادةٍ كبيرة، طلبَ منها النهوض فنهضت، وضعَ الوسادة فوقَ وسادتها، وقال: استريحي، لن تشعري بالدوار مرَّة أُخرى.

أمسكَ بكوبِ العصير، وقرّبهُ من فِيها قائلًا: سيُساعدكِ هذا العصير على ضبط ضغط الدّم لديكِ، هيّا، بِسْمِ اللَّه.

فتحت فاها فأخذَ يسقيها حتّى أشارتْ إليهِ أنْ كفى.

سألها إنْ كانتْ بحاجةٍ لكوبٍ آخر، فأجابتهُ بقولها: شُكرًا لك، هذا يكفي.

استأذنَ منها وخرجَ إلى الحديقة، فاصطادَ بعض الحمائم، وذهبَ ليُعدَّ لها الطعام.

حاولت التذكُّر لكنَّ ذاكرتها مُشوّشة إلى حدٍّ كبير، لا تستطيع تذكُّر ما حَدَثَ لها، داهمها النُّعاس فاستسلمت لهُ وراحت في سُباتٍ عميق.

الفصل الثامن عشر

ديلارا، ديلارا.

نادتها بصوتٍ هادئ.

استدارت لتَرى صاحبة الصوت، فإذ بها شجرة الكافور العتيقة.

اقتربت منها، وضعت يدها على جذعها وقالت: هل أنتِ صاحبة الصوت؟

تبسمتْ لها الشجرة وقالت: أجل.

ديلارا بعدما قطبت حاجباها: شجرة تتحدّث، إنَّ هذا لشيءٌ عجيب!

قهقهت الشجرة وأضافت: يا لسعادة مهيار بكِ!

ديلارا: مَن مهيار؟

الشجرة: ستعرفينَ في وقتها.

ديلارا: أينَ أنا؟

الشجرة: في الحديقة.

ديلارا: أحقًّا؟

لا أدري كيفَ كُنتُ سأعرف لولا إجابتكِ؟!

الشجرة ضاحكة: يا لكِ من مَرِحَة!

ديلارا: شُكرًا يا عمّة شجرة.

الشجرة: قد ساقكِ القدر إلى زمانٍ لم تلحقيهِ بمولدكِ، وإلى أرضٍ لم تسمعي عنها من قبل، اللهمَّ إلَّا في الأساطير.

ديلارا وقد اتسعتْ عيناها: ماذاااااا؟

الشجرة: أهلًا بكِ في عالمنا يا ابنة القمر.

ديلارا: أينَ أهلي؟

أينَ وطني؟

الشجرة: أهلكِ في زمانهم، هُم بخيرٍ فلا داعي للقلق.

ووطنكِ الذي تجدينَ بهِ الأمان، فإنْ وجدتهِ وجدتِ وطنكِ.

ديلارا تُقطب حاجباها ولا تردّ.

الشجرة: ستعتادينَ العيشَ معنا، نَحنُ نُحبُّكِ وأنتِ ستُحبّيننا كذلك.

ديلارا وقد تساقطَ دمعها: أُريدُ أهلي، أُريدُ دفتري، وأُريدُ حياتي.

تركت الشجرة الحُريّة لبعض أوراقها، فتساقطت على ديلارا، وقالت بصوتٍ حنون: هلّا سمحتِ لي بعناقكِ؟

ألا تُحِبّينَ أنْ أكونَ صاحبتكِ؟

نظرت إليها ديلارا بعينينِ دامعتينِ وقالت: بلى، فأنا بحاجةٍ إلى عناقٍ صادق الآن.

اقتربت منها، ووضعت يدها على جذعها، وقبلَ أنْ تُعانقها، جاءها صوت مهيار الهادئ، يُناديها لتتناول معهُ الطعام.

فتحت عيناها فإذ بمهيارٍ يقف عندَ رأسها، يهمس لها؛ كي تستيقظ لتُشاركهُ تناول الطعام، الذي أعدّهُ خِصيصًا لها.

طلبت منهُ أنْ يبتعدَ عنها بعض الشيء، لتنهض على راحتها، تبسمَ لها وخرجَ من الغُرفة، نهضت ديلارا ووقفت على قدميها، وخرجت إلى الصالة، وجدتهُ جالسًا على الأريكة في انتظارها.

قامَ لها وأسرعَ إليها ليُعاونها على الهبوط للطابق الأرضي؛ حيثُ مائدة الطعام.

أجلسها على مقعدٍ مُريح، وجلسَ هو على المِقعد المُقابل لها.

أخذَ يُخبرها بأطباقِ المائدة: هذا هو الأرز، وهذهِ سلطة خضراء، أمَّا هذا فهو الحساء الدافئ، وهذهِ حمائم تمَّ تحميرها لتكونَ شهيّة ولذيذة.

أمسكَ واحدة ومدّ يدهُ إليها، وقال: بِسْمِ اللَّه، تناوليها قبلَ أنْ تبرد.

نظرت إليهِ وإلى يدهِ الممدودة بالحمامة، وقالتْ: المعذرة، لن أستطيع تناولها.

أعادها إلى الصحن وتساءل: لِمَ؟

ديلارا بخجلٍ: سلمت يُمناك، لكنَّني لا أتناول الحمائم البتة.

مهيار: لماذا؟

وأيمُ اللَّهِ إنّي رجلٌ نظيف!

ديلارا بخجلٍ: أعتذرُ إليكَ إنْ كانَ هذا ما فهمتهُ من رفضي، لكنَّني لا أتناول الحمائم مُنذُ صِغري.

مهيار: هل يُمكنني معرفة السبب؟

ديلارا: حَدَثَ موقفٌ ما في صِغري جعلني لا أتناول الحمائم البتة.

لم يُثقل عليها مهيار في توضيح الموقف، وقال: هلّا صبرتِ حتّى أصنع لكِ طعامًا آخر؟

ديلارا وقد أبعدت صحن الحمائم عنها، وقرّبت الأرز والسلطة: لا، لا تُتعب نفسك، سأتناول الأرز والسلطة.

مهيار مُبتسمًا: كما تُريدين.

تناولت ملعقة من الأرز وعقبت: لذيذ للغاية، سلمت يُمناك يا هذا.

مهيار بصوتٍ رخيم: اسمي مهيار.

ديلارا وقد احمّرت وجنتاها خجلًا: ماذا يعني؟

مهيار مُبتسمًا: صاحب القمر يا مهسا زاد.

وضعت الملعقة جانبًا وقالت:مهسا زاد، أنا؟

مهيار: أجل.

ديلارا: وماذا يعني هو الآخر؟

مهيار بضحكةٍ صافية: ابنة القمر.

ديلارا ببسمةٍ خجلى: لكنَّني ديلارا.

مهيار مُبتسمًا: أي مُبهجة القلب، مُزيّنة القلب، والمحبوبة.

ديلارا وقد اتسعتْ عيناها: وكيفَ عرفت؟

مهيار بصوتٍ رخيم: أعرفكِ أكثر ممّا تعرفينَ نفسكِ!

ديلارا: لا تُدقّق النظر بي هكذا يا رجل، أخجلتني.

مهيار بصوتٍ حنون: حسنًا يا مُبهجة القلب.

ديلارا بصوتٍ رخيم: بل مهسا زاد.

الفصل التاسع عشر

اصطحبها إلى حديقةِ المنزل بعدَ تناول الطعام، جلست تحت ظلّ شجرة تنتظر قدوم مهيار من الداخل.

ها قد أتيت.

قالها بمرحٍ وهو يحمل صينية تقديم، وضعها أمامها وقدّمَ لها فنجانًا من القهوة، ما أنْ رأتهُ حتّى ضحكت برقة وقالت: ابنةُ قلبي، كم أشتاقُ إليها، شُكرًا لك.

أخذت منهُ الفنجان وقبلَ أنْ ترتشف قهوتها تساءلت: لكنَّني أحتسي قهوتي دونَ إضافة السُكّر!

مهيار مُبتسمًا: وأنا أيضًا، ثُمَّ إنَّهُ لا يُوجد سُكر بالاستراحة.

مهسا زاد: حسنًا، سلمت يُمناك.

احتست رشفة من القهوة ووضعت الفنجان على الصينية، نظرت إلى السماء فتساقطَ دمعها.

لاحظَ مهيار دمعها فوضعَ فنجانهُ على الصينية هو الآخر، وسألها بصوتٍ هادئ: ماذا هُناك؟

رفعت رأسها فتساقطَ دمعها أكثر، وقالت: أشعُرُ بالخوف.

مهيار: ممّا؟

مهسا زاد تبكي ولا تردّ.

مهيار: أتخافينَ منّي يا مهسا زاد؟

نظرت إليهِ والدمعُ يجري بمُقلتيها، وتابعت: أشعُرُ بالخوفِ وحسب، من فضلك لا تُكثر عليّ.

مهيار بصوتٍ حنون: حسنًا، هيّا بنا.

مهسا زاد: إلى أين؟

مهيار: إلى المملكة.

مهسا زاد: مملكة ماذا؟

مهيار: مملكتنا.

مهسا زاد بعدما كفكفت دمعها: لا أفهم.

مهيار مُبتسمًا: نَحنُ هُنا على حدودِ المملكة، لا بُدَّ وأنْ نعودَ قبلَ غروبِ الشَّمس.

مهسا زاد: لكنَّني غريبة و....

مهيار مُقاطعًا: لستِ غريبة، ستأتينَ معي إلى القصر.

مهسا زاد وقد بدا عليها القلق: أتعملُ هُناك؟

مهيار ضاحكًا: شيءٌ من هذا القبيل.

مهسا زاد: أخشى لو رآني حاكمكم.

مهيار مُقطبًا حاجباه: لماذا؟

مهسا زاد بقلقٍ: لأنَّهُ إنْ رآني سيتزوّجني، هذهِ هي معلومتي عن حُكام الممالك.

مهيار بعدَ ضحكٍ استمرَ لدقائق: معلومتكِ صائبة يا ابنة القمر، ثُمَّ اصطحبها إلى الأسطبلِ فحلَّ وثاق خيله الأصيل، وقالَ لها: بهادر، خيلي الأقرب إلى قلبي.

مهسا زاد: جميل، أينَ خيلي؟

ضحكَ مهيار فجعلها تعض شفتها خجلًا، ثُمَّ عقب: لا تخجلي، سيكون لكِ مُهرة خاصّة بكِ، ولكنْ بعدما تتدربينَ على ركوبِ الخيل.

مهسا زاد: وماذا عن الآن؟

هل ستعود أنتَ على حصانٍ وأذهب أنا سيرًا على الأقدام؟

مهيار ضاحكًا: يا لكِ من مَرِحَة!

ستُشاركيني ركوب بهادر.

اقتربت من بهادر وقبلَ أنْ ترفعَ ساقها تراجعت للخلف، سألها مهيار عن السبب، فأجابت بصوتٍ خفيض: أنا خائفة.

تبسمَ لها مهيار وقالَ بصوتٍ مُطمئن: أنا معكِ لا تخافي شيئًا.

مهسا زاد: هلّا ساعدتني؟

مهيار مُبتسمًا: بكُلِّ تأكيدٍ يا ست البنات.

ساعدها مهيار حتّى استوت على ظهرِ بهادر، ثُمَّ ركبَ هو أمامها مُمسكًا بلجامه.

ما أنْ تحرّكَ الخيل حتّى صرخت مهسا زاد: كدتَ تُسقطني مهيار!

مهيار بصوتٍ حنون: تشبثي بي يا ست البنات.

مهسا زاد بعدما تشبثت: ها قد فعلت.

مهيار: والآن هيّا بنا.

مهسا زاد: إلى أينَ يا صاحبَ القمر؟

مهيار بصوتٍ فَرِح: إلى مهربان!

الفصل العشرون

وصلا مهربان وقت الغروب، أسرعَ مهيار بالعدوِ إلى القصر، فوصلا في وقتٍ قياسيٍّ بالنسبةِ للوقت الذي يقطعهُ كُلّ مرّة.

بناء شاهق تُحاوطهُ الأسوار المُرتفعة، رآهُ جُندي المُراقبة فصرخَ بالحُرّاسِ قائلًا: افتحوا البوابة، إنَّهُ بهادر.

فُتحت البوابة الحديديّة الضخمة فدخلا، انطلقَ مهيار نحو الحديقة الخلفيّة للقصر، والمخصوصة بامرأتهِ وأُمّه، هبطَ وساعدَ مهسا زاد على النزول، ثُمَّ تركَ بهادر ليعدو بُحريّة.

صعدَ الدرج الموصل إلى الباب، اقتربَ مهيار بينما مهسا زاد قد تأخرت، استدارَ فرآها تهبط الدرج، أسرعَ إليها وقال لها بصوتٍ هادئ: ماذا هُناك؟

تساقطَ دمعها قبلَ أنْ تُضيف: أشعُرُ بالحرجِ يا صاحبَ القمر.

مهيار بدهشةٍ: ممّا؟

مهسا زاد: من هذا الموقف الذي أنا فيهِ الآن.

مهيار بصوتٍ رخيم: وددتُ لو خبأتُكِ بصدري وبينَ أضلُعي، لكنْ لا بأس، لكُلِّ أُمنيةٍ وقتٌ تتحقّق فيه.

مهسا زاد: لم أفهم.

مهيار مُبتسمًا: لا تتحرّجي وأنا معكِ، ستدخلينَ مرفوعة الرأس، مثلكِ مِثلي.

مهسا زاد: ولكنْ.....

مهيار مُقاطعًا: لا تقولي شيئًا، هيّا بنا.

دخلا القصر، جالت ببصرها المكان، فوجدتهُ كَالقصورِ التي قرأت عنها في الأساطير!

أثاث بالغ الفخامة، جُدران مُزخرفة بطريقةٍ جذابة، سجاد فائق الروعة والجمال.

ها هي شاه دخت (مهسا زاد).

قالها مهيار بفخرٍ لأُمّه.

اقتربت منها، تفحصتها جيّدًا، ثُمَّ قبّلتها بينَ عينيها وقالت: بل هي پرى (مهسا زاد).

فَرِحَ مهيار بقولِ أُمّه، وقبّلَ جبينها ويُمناها، ثُمَّ استأذنَ منها وصعدَ برفقة مهسا زاد إلى الطابق العلوي.

اختارَ لها الغُرفة المُلاصقة لغُرفتهِ الخاصّة؛ لتكونَ بالقُربِ منه، وليكونَ مُطمئنًا عليها.

فتحَ لها الباب وقال: تفضّلي يا ست البنات، كُلّ ما تحتاجينَ إليهِ من لباسٍ وأدواتٍ للزينة ستجدينهُ بالداخل، وهذهِ هي غُرفتي الخاصّة؛ كي تطمئني.

مهسا زاد بصوتٍ خفيض: ماذا قُلتَ لوالدتكِ حينَ قدّمتني لها؟

وماذا قالت هي لكَ حينَ قبّلتني؟

ضحكَ مهيار وقالَ بصوتٍ خفيض: قُلتُ لها ها هي الأميرة مهسا زاد، فقالت لي: بل هي الجنّيّة مهسا زاد.

عضت مهسا زاد شفتها ولم تُعقب.

مهيار بصوتٍ رخيم: بدلي ثيابكِ واطرقي بابَ غُرفتي فأنا بحاجةٍ إلى التحدُّث إليكِ.

مهسا زاد: حسنًا، دلفت وأغلقت الباب بعدما استأذنته.

غُرفة رحبة تحوي أثاثًا فخمًا بألوانٍ هادئة وجذابة، مُلحقٌ بها دورة مياه خاصّة.

وقفت أمامَ المرآة تُحدّث نفسها: ما زادكِ الإرهاق إلَّا إثارةً يا ابنةَ القمر!

دقّقت النظر فوجدت لونًا أحمرًا بينَ ثدييها، خافت أنْ يكونَ دمًا، لملمت شعرها ووضعتهُ خلفَ ظهرها، وشقت ثوبها فظهرت لها رسمة مُصغرة جدًّا لشجرةٍ باللون الأحمر القاني، مُمتدٌّ جذعها إلى مفرقِ ثدييها، صرخت بكُلِّ قُواها، فجاءها مهيار مُهرولًا، طرقَ البابَ وناداها لكنَّها لم تُجبه.

انتبهت لصوتِ مهيار فلملمت ثوبها، وما أنْ فعلت حتّى دخلَ مهيار، ليجدها تبكي مُقطعٌ ثوبها!

اتسعتْ عيناهُ في رُعبٍ؛ إذ خشيَ أنْ يكونَ قد أصابها مكروه، اقتربَ منها وسألها بصوتٍ خفيض: ما الذي حَدَث؟

رفعت رأسها ونظرت إليهِ، والدمعُ يتساقط من عينيها، ممّا زادَ من قلقهِ عليها، فكررَ سؤاله:

مهسا زاد ماذا حَدَثَ لكِ؟

أجابتهُ بصوتٍ خفيض: قد وجدتُ رسمة مُصغرة لشجرةٍ، وصمتت.

مهيار: أينَ هي؟

مهسا زاد: ما هي؟

مهيار: الرسمة، أينَ وجدتها؟

أخذت تبكي حتّى هدأ من روعها وطمأنها، فقالت لهُ بصوتٍ خفيض: وجدتُها بجسدي.

مهيار مُقطبًا حاجباه: وفي أيّ مكانٍ وجدتها؟

مهسا زاد وقد عضت شفتها: فوقَ ثدياي، مُمتدٌّ جذعها إلى مفرقهما!

مهيار ضاحكًا بفرحٍ: هذهِ هي العلامة.

مهسا زاد: علامة ماذا؟

مهيار فرِحًا: علامة قُربكِ منّي يا ابنة القمر.

مهسا زاد: بربّي أنا لا أفهم.

مهيار مُبتسمًا: مهسا زاد هل تقبلينَ الزواج بي؟

مهسا زاد بدهشةٍ: ماذاااا؟

الفصل الحادي والعشرون

أصابتها الدهشة من طلبِ مهيار؛ إذ لم تَكُن تُفكّر بالزواجِ آنذاك.

مهسا زاد: هل والدتكَ تعمل هُنا أيضًا؟

مهيار مُندهشًا: ماذا تقصدين؟

مهسا زاد: أقصد أنَّها تعمل هُنا بهذا القصر مثلك، وإنْ كانَ كذلك، فهل سيسمح لكَ الحاكم بالزواج منّي وأنا لستُ من المملكة؟

ثُمَّ إنّني أخشى عليكَ من الحاكم؟

مهيار: لماذا؟

مهسا زاد: أخشى عليكَ أنْ يُصبكَ بمكروه.

مهيار مُبتسمًا: مهسا زاد أُحِبُّ أنْ أُعرّفكِ بنفسي، أنا مهيار حاكم مملكة مهربان!

ماذا؟

قالتها مهسا زاد واختلَّ توازنها، ولولا قُرب مهيار منها لسقطت على الأرض.

حملها بينَ ذراعيهِ ووضعها على سريرها، وقبلَ أنْ ينهض تعلّقَ زر سترتهُ بسحّابِ سُترتها فخشيَ أنْ ينكشفَ جسدها، فأدارَ رأسهُ نحوَ الباب، وخلعَ زر سُترته وشدَّ عليها اللحاف، ثُمَّ حاولَ إفاقتها حتّى نجحَ في مُحاولته.

مهسا زاد، بدلي ثيابكِ واطرقي بابَ غُرفتي لنُكملَ حديثنا.

قالها وهو موليها ظهرهُ وخرج.

قامتْ مهسا زاد، فتحت خِزانة الملابس فوجدت ما يسرّها، اختارت ثوبًا أنيقًا باللونِ الأحمر، ووشاحًا باللونِ الأبيض، وغِطاء رأسٍ بلونِ الوشاح.

اغتسلت جيّدًا، ثُمَّ ارتدت ملابسها، وصففت شعرها، وذهبت إلى مهيارٍ بغُرفتهِ المُلاصقة لغُرفتها.

طرقت باب الغُرفة بخِفّة، فتحَ لها مهيار ليُفاجأ بأناقتها.

هلّا سمحتَ لي بالدخول؟

قالتها بصوتٍ هادئ.

مهيار بعدما أفسحَ لها الطريق،: بكُلِّ تأكيد، تفضّلي.

فيراندا واسعة، مُزيّنة بالورود، بها منضدة فخمة وأربعة مقاعد، رائحة الورود الزكيّة تملأ أرجاء الغُرفة.

صوت الكناري يُساعد على الاسترخاء، بالإضافةِ لأشكالهما المُميّزة بالجمال.

جلسا يتحدّثانِ بخصوصِ أمر زواجهما.

مهيار مُبتسمًا: سُبحانَ مَن سوّاكِ!

عضت مهسا زاد شفتها وقد احمّرت وجنتاها خجلًا.

تابعَ مهيار حديثه: قد ساقكِ القدر إليَّ لأسعدَ بكِ وتسعد بكِ حياتي، قد عرضتُ عليكِ الزواج فما رأيُكِ؟

مهسا زاد بصوتها الشجي: أخشى لو رفضت أنْ تقتلني.

مهيار وقد اتسعتْ حدقتاه:ماذاا؟

أهكذا ترينني؟

مهسا زاد: لم أقصد، لكنَّكَ حاكم المملكة، ومعروف أنَّ الحاكم إنْ رغبَ في الزواجِ بفتاةٍ فإمَّا أنْ تقبل أو تُقتل!

مهيار بصوتٍ هادئ: رُّبما في ممالك أُخرى، لكنْ ليسَ هُنا في مهربان.

مهسا زاد: ما معنى مهربان؟

مهيار مُبتسمًا: تعني الودود، وهذا هو اسم أُمّي.

مهسا زاد مُبتسمة: اسمٌ جميل لأُمٍّ أجمل.

مهيار بصوتٍ رخيم: سلمتِ، والآن ما رأيُكِ في طلبي؟

مهسا زاد بعدما تنَّهدت: قد تركتُ الزواجَ في عالمي وجئتُ لألقاهُ هُنا في انتظاري!

مهيار: ماذا تقولين؟

مهسا زاد: لا تُشغل بالك.

مهيار: مهسا زاد هل تقبلينَ أنْ تكوني زوجتي؟

مهسا زاد تُفكّر ولا تردّ.

مهيار: مهسا زاد هل....

مهسا زاد مُقاطعةً: ولماذا أنا؟

مهيار مُبتسمًا: لأنَّني أرغبُ في الزواجِ منكِ دونَ غيركِ.

مهسا زاد: أكُلّ هذا قد حَدَثَ في يومٍ واحد؟

مهيار مُبتسمًا: بل مُنذُ سنوات.

مهسا زاد: كَيف؟

مهيار: أتعلمينَ يا ست البنات أنَّ اللَّهَ قد كتبَ الأقدار قبلَ أنْ يخلقَ السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؟

مهسا زاد: أعلمُ ذلك.

مهيار: وأنتِ قدري الذي كتبهُ اللَّهُ لي وكذلكَ أنا بالنسبةِ لكِ!

مهسا زاد: أنّى لكَ بهذهِ الثقة؟

مهيار مُبتسمًا: قد عرفتكِ مُنذُ زمن، لكنْ لم أَكُن لأتوقع أنْ تكوني بهذا القدر من الجمال.

مهسا زاد: ماذا تقول؟

باللَّهِ لا أفهم.

مهيار ضاحكًا: ستفهمينَ كُلّ شيءٍ في وقتهِ المُناسب، والآن هل ترغبينَ في الزواج منّي؟

لاحظَ قلقها، فطمأنها بقولهِ: ما رأيُكِ أنْ نُشهرَ زواجنا ثُمَّ أُعطيكِ مُهلة لتتعرّفي عليَّ أكثر، فإنْ وجدتني كما ترغبين دخلتُ بكِ، وإلَّا تركتكِ وشأنكِ؟

تساقطَ دمعها ولم تُجبه.

مهيار بصوتٍ حنون: أشعُرُ بكِ لذا لن أضغطَ عليكِ في شيءٍ ما دُمتُ حيًّا، ولن أُحملكِ ما لا تُطيقين، ولن أغضبَ منكِ إنْ لم تقبلي.

مهسا زاد بعدما كفكفت دمعها: إنْ كُنتَ ترغبُ في جسدي فأنا.....

مهيار مُقاطعًا: أهكذا تريننني؟

مهسا زاد: لم أقصد جُرحك، لكنْ أنا لم أستوعب ما حَدَثَ لي بعد، كيفَ أتزوّج؟

مهيار: لا عليكِ، الوقتُ لكِ، لكنْ لا يصّح أنْ تُقيمي بالمملكة دونَ الزواج بي.

مهسا زاد: ولِمَ؟

مهيار: قانون المملكة.

مهسا زاد: حسنًا، أُوافق شريطة ما قُلت.

مهيار مُبتسمًا: وأنا عند وعدي لكِ يا ست البنات.

مهسا زاد: وددتُ أنْ أسألكَ عن لقب ست البنات الذي تُناديني بهِ؟

مهيار مُبتسمًا: أرى فيكِ كُلّ البنات، لذا أُناديكِ بست البنات.

مهسا زاد بدلالٍ: أخجلتني يا رجل.

أمرَ مهيار أحد الحُرّاس أنْ يأتيهِ بالقاضي، كما أمرَ بإقامة الأفراح بالمملكة، فطهى الطُهاة ألوانًا من الأطعمة والأشربة، ووزعت الهدايا على شعب المملكة.

كانَ قدومها خير لمهيار وبركة على شعبه.

مضى أسبوع وها هي تستعدّ لحفل زفافها، حفل زفاف أسطوري ويكأنَّهُ ضربًا من ضروبِ الخيال!

الفصل الثاني والعشرون

فستان زفاف بلونِ قلبها الأبيض، مُرصع بالجواهر، ومُزركش بالآلئ، بالإضافةِ لتاجٍ من الذهبِ الخالص، وحذاءٍ من اللؤلؤ.

خرجت من دورةِ المياه، بعدَ نصف ساعةٍ قضتها بحوضِ الاستحمام؛ حيثُ ماء الورد ممزوجًا بالعنبرِ والعود القماري، مُضافًا إليهِ أوراق الورد الطائفي.

جففت جسدها وشعرها جيّدًا، ثُمَّ ارتدت فستانها، وشرعت في التزيُّن، فكحلت عيناها، وزيّنت شفتاها بظلالِ الشُفاه الأحمر القاني، واكتفت.

صففت شعرها، وارتدت طرحتها الجميلة، ثُمَّ تاجها الذهبي، وتطيبت بعطرٍ هادئ، وجلست تنتظر قدوم عريسها مهيار.

وبعد لحظاتٍ جاءها مهيار، طرقَ الباب طرقًا خفيفًا ودخل.

جالسةٌ هي على سريرها، وقد أدنت طرحتها على وجهها.

اقتربَ منها، بسملَ ورفع الطرحة، فرفعت رأسها ونظرت إليه، دقّقَ النظرَ بملامحها حتّى أخجلها فعضت شفتها.

اللهمَّ احفظكِ لي، لا أُصدّق ما أرى.

قالها بصوتٍ رخيم.

احمّرت وجنتاها خجلًا، قبلَ أنْ تُضيف: شُكرًا لكَ على هذهِ المُجاملة الرقيقة.

مهيار مُبتسمًا: بل شُكرًا لتواضعكِ أنتِ مهسا زاد.

قد أشهرنا زواجنا البارحة، وصارت المملكة كُلّها تعلم بمهسا زاد عروس مهيار.

قالها وهو يُدقّق النظر بملامحها.

مهسا زاد بدلالٍ: فكّرتُ أنْ أصنعَ لكَ مُفاجأة، وتراني عروسًا بثوبِ الزفاف حتّى وإنْ لم يَكتمل زفافنا.

مهيار: خُذي وقتكِ، لن أضغط عليكِ في شيءٍ، متى كُنتِ راغبة وجاهزة فأنا راغبٌ أكثرَ منكِ.

مهسا زاد بعدما عضت شفتها: أوجعتني شفتي يا رجل.

مهيار: ممّا؟

مهسا زاد بدلال: أنتَ تُخجلني فأنا أقوم بعضها.

مهيار بصوتٍ رخيم: لا تخجلي منّي فأنا زوجكِ مُنذُ البارحة.

مهسا زاد وقد غطّت وجهها بيديها حياءً: أعلمُ ذلك، لكنَّني لا زلتُ أستحي منكَ يا صاحب القمر.

مهيار مُمسكًا بيدها بلُطفٍ: وأيمُ اللَّهِ لو أملك أنْ أُسكنكِ قلبي، وأُغلق عليكِ قفصي الصدري لفعلت، أنتِ فتاة لا مثيلَ لكِ، بكِ بركة جعلتني أشعُرُ وكأنَّكِ وليدة حوّاء الوحيدة!

مهسا زاد بلُطفٍ: أيُمكنُني مُناداتك باسمكَ دونَ أيّة ألقاب؟

مهيار بصوتٍ حنون: لكِ ذلكَ بكُلِّ تأكيد، أنا ملككِ الآن، ولكِ الحقّ في التصرّف معي كما تُريدين.

مهسا زاد بدلالٍ: مهيار.

مهيار وقد اقتربَ منها أكثر: يا أجمل مَن نطقَ اسمي، بل إنّني لم أَكُن أعلم أنَّ اسمي بهذا الجمال، حتّى خرجَ من بينِ شفتيكِ!

مهسا زاد ضاحكة برقة: لا تُكثر عليَّ فكلماتك تُسبّب لي دوارًا.

مهيار مُبتسمًا: حسنًا، ليتني أستطيع، لكنَّ قلبي يُجبرني على التحدُّث بحُسنكِ يا ست البنات.

مهسا زاد بلُطفٍ: سلمتَ وقلبك، وددتُ أنْ أسألكَ سؤالًا.

مهيار بصوتٍ رخيم: سلي ما شئتِ.

مهسا زاد بلُطفٍ: هل للرجلِ قلبان؟

فَهِمَ مهيار مقصدها فأجابها بصوتٍ حنون: لا، للرجلِ قلبٌ واحد، لكنَّهُ يتسع للكثيرين، كالأسرة والأصحاب والأحباب.

مهسا زاد مُداعبة: والزوجات أيضًا.

مهيار مُبتسمًا: والزوجات، كُلّ واحدة لها مكانتها الخاصّة في نفسِ وقلبِ زوجها.

مهسا زاد: مهيار حدّثني عنكَ، أرغبُ في معرفةِ الكثير عنك.

طبعَ على جبينها قُبلة حانية وقال: سأفعل ولكنْ شريطة أنْ تحكي لي بعض الحكايا.

مهسا زاد بدلال: أيّة حكايا يا صاحب القمر.

مهيار بصوتٍ رخيم: حكايا من عالمكِ يا ست البنات.

مهسا زاد بدلالٍ: أيجوز أنْ تكونَ الحكايا من خيالي؟

مهيار: بالطبعِ يجوز.

مهسا زاد بدلالٍ تُداعب لحيته: حسنًا يا زوجي العزيز.

مهيار وقد اقتربَ منها: احكي يا مهسا زاد.

الفصل الثالث والعشرون

رُغم خوفهِ من المعيزِ وشكلها، إلَّا أنَّهُ يُحِبُّ تناولَ لحمها بطُرقٍ مُتنوعة؛ سواء أكانتْ في حساءٍ رائعٍ وشهي أو مشويّة.

لم يَكُن يعلم يومًا أنَّهُ سوفَ يدلف عالَم المعيز!

بيتٌ فسيحٌ تقدُمهُ حديقةٌ غَنَّاء وتخلُفهُ حظيرةُ أغنام، تقوم الأرملة البيضاء بتربيةِ الأغنامِ، ومن ثَمَّ صُنع الجُبن والزُبد من ألبانها، وسُمّيتْ بالأرملةِ البيضاء؛ نَظرًا لإرتدائها جلبابًا أبيضًا كانَ يُميَّز زوجها عن غيرهِ مِن التُجّار، فلمّا ماتَ وَرِثَتْ هي جلبابهُ كما وَرِثَتْ صَنعتهُ.

ذات صباحٍ أرادتْ الأرملة البيضاء أنْ تُعلِّمَ نجلها اليافع تحمُّل المسؤولية، والإعتماد على الذاتِ بعدَ اللَّهِ سُبحانَهُ وتعالى، فكانتْ هذهِ الفكرة.. وضعتْ لهُ

في حساءِ الماعز الذي يُحِبُّهُ بُعيضًا من شعراتٍ سوداء، حتّى إذا ما أقبلَ على الطعامِ بفرحٍ ونَهمٍ فاجأتهُ تلكَ الشعرات.

نَظَرَ للحساءِ بعينينِ مُحملقتينِ، ثُمَّ تركَ الملعقة من يدهِ وشَكَرَ أُمّهُ على طهيها للطعامِ الذي يُحِبّ، وخرجَ للحديقة يتنّفس الهواء الطلق.

خرجتْ وراءهُ الأرملة البيضاء لتسألهُ عن سببِ عدم تناولهِ الحساء، فاجأها بإجابتهِ: سَلمتْ يُمناكِ أُمّي، بالتأكيدِ سيكونُ لذيذًا كَعادةِ طعامكِ الذي تطهين.

نَظَرَتْ إليهِ بدهشةٍ قبلَ أنْ تُضيف: لكنَّ بهِ بُعيضًا من الشعراتِ السوداء.

تبسمَ لها وتابع: لا بأسَ أُمّي، رُّبما سقطتْ منكِ في الإناءِ رغمًا عنكِ، كما أنَّ الحياةَ ليستْ دائمًا رائقة، فهُناكَ مُنّغصاتٌ تُلّونُ بعض أجزائها

بالسواد، كما فعلتْ بُعيض الشعرات السوداء بالحساء.

فَرِحتْ بفِطنةِ ولدها، ثُمَّ سألتهُ: إذًا ماذا ستأكل ولدي؟

أجابها بعدما قامَ بقطفِ بعضًا من أوراقِ الريحان: سأطهو طعامًا خفيفًا من الطماطِمِ وورقِ الريحان.. هل ستأكلينَ معي أُمّي؟

أجابتهُ ببسمةٍ صافية: بالطبعِ سأفعلُ ولدي، فأكثر منهُ دونَ تبذير.

بعدَ أنْ طهى ابنُ الأرملةِ البيضاء، طعام الطماطم وورق الريحان وتناولاهُ، ذهبتْ أُمّهِ لتَقِيلَ بعض الوقت، وذهبَ هو لحظيرةِ الأغنام، يتفقد الأحوال، ثُمَّ جلسَ على مقرُبةٍ من المعيزِ الذي يُحِبّ، وتمنّى لو دلفَ عالمهم؛ ليَرى كيفَ يعيشون؟

وبأيِ لُلُغةٍ يتعاملون؟

وهل هُم يتعلّمونَ أم جاهلون؟

دارتْ برأسهِ الأسئلة، وشغلتْ بالهُ المسألة، ففكّرَ ماذا يفعل؟

وهل ما يُفكّرُ بهِ يُعقل؟

حتّى وإنْ كان، سيأخذُ عِبرةً للزمان، فليسَ فيما ينوي جريمة، رأها فكرةً سليمة، فعقدَ العزم، ونَوى بالجزم، أنْ يحفظَ السرّ الذي سيرى، ولن يُحدّثَ بما جرى.

لحظاتٍ وشعرَ بدوار، دارتْ بهِ الأرضَ ودار، أغمضَ عَينيهِ، دونَ عِلمهِ بما يأتي إليهِ، إنَّهُ يقترب، ويقترب، ويقترب، ها قد صارَ بينَ يديهِ.. ليُناديهِ نقي، لم يَفهم الولد الذكي، فأعادَ عليهِ النداء، ليفيقَ من الإغماء.

فتحَ عَينيهِ فرأى القوم ينظرونَ إليهِ، فَزِعَ من مقالاتهم، بعدَ أنْ فَهِمَ لُغتهم، لكنْ كيفَ لبشرٍ أنْ يَفهم لُغة المعيز؟

نَظَرَ لنفسهِ فإذ بهِ قد أضحى من المعيز!

لم يُصدَّق ما رأى، أهي الأُمنيّة قد تحققتْ، أم أنَّ قُواهُ العقلية قد ضعفتْ؟

ظلَّ مذهولًا حتّى شَرَحَ لهُ مُميّز ما حَدَثَ لهُ من صدمةٍ بعدَ موتِ أُمّهِ، وتفهموا جميعًا أنَّ ما هو عليهِ نتيجة أثر الصدمة.

فكّرَ كثيرًا فيما حَدَثَ لهُ، وتردّدَ في إخبارهم بأنَّهُ بشريٌ لا ماعز، لكنَّهُ خشيَ العاقبة فتظاهرَ بالإقتناعِ بما قالوا، وأخذَ قرارهُ بشأنِ التأقلُم.

تعرّفَ عليهم جميعًا بعدَ أنْ صارَ لسانهم كَلسانهم، فَهِمَ منهم كيفَ تسير الأمور، وهُنا قرّرَ أنْ يُدخِلَ

التغييرَ على الحظيرة، فتصدّى لهُ عهد، ولم يُعطيهِ الوعد.

تدّخلَ الحكيم ليّن بعدَ أنْ كادَ الخصامُ يسود الحظيرة، مَرَّ وقتٌ يسير، وعادتْ القلوب للتصافي، بعدَ أنْ فَهِمَ عهد وجهة نظر نقي، فمدحَ فِكرهُ واستأذنهُ في إضافةٍ صغيرة لفكرتهِ النبيلة، فَرِحَ نقي بردّ فعل عهد، ورحّبَ بالإضافة.

أرادَ نقي أنْ يُدخِلَ بعض التغيير على الحظيرة، فقرّرَ أنْ يكونَ النظام الجديد هو نظام عملي مُفيد، يعمل على عمومِ النفع، وسمّاهُ نظام لأجلكَ أنت.

يقوم نظام لأجلكَ أنتَ على مبادئ المُساواة في المُعاملة بينَ الجميع، والحفاظ على الكرامة، وعدم إلحاق الضرر المادّي والمعنوي بالغير، والعمل على الإنتفاع بخيراتِ الحظيرة، والإلتزام بالعهد الذي بينَ المعيز وصاحبهم من بني الإنسان.

فَرِحَ الجميع بفِكرِ نقي ووافقوهُ الرأي، أمَّا عهدٌ فقد أضافَ للتغييرِ عدم الإنصياع لأوامرِ البشري الذي يمتلكهم ما دامتَ أوامرهُ خارج نطاق مصالحهم.

وبعدَ أنْ اِنتهتْ الجلسة ذهبوا لمُواصلةِ عملهم قبلَ أنْ تسخطَ عليهم الأرملة البيضاء.

استيقظت الأرملة البيضاء من قيلولتها، أخذتْ تبحثُ عن ولدها فلم تَجده، ظنَّتهُ ذهبَ ليبتاعَ شيئًا ما وسيعود.

دلفتْ الحظيرة لترى ما إذا كانَ قد نظّفها كما طلبتْ منهُ أم لم يُبالي، فوجدتْ المعيزَ وقد أصبحوا مُنّظمين، شَعرتْ بتغييرٍ قد أحدثوهُ لكنَّها لم تستدلّ عليهِ بشيءٍ معنوي ملموس.

جلستْ تُحدّثُ نفسها: أينَ أنتَ يا ولدي؟

ولماذا تأخرتَ كُلّ هذا؟

بل ما الذي دفعكَ لأنْ تذهبَ دونَ أنْ تُخبرني؟

كاد قلبي أنْ يحترقَ من خوفي عليك.

اِقتربَ منها نقي، وأخذَ يتمسحُ بقدمها حتّى رفعتْ رأسها ونظرتْ إليه، ثُمَّ أردفتْ: يا لكَ من ماعزٍ حنونٍ تُذكّرُني بابني البارّ!

أرادَ نقي أنْ يُخبرها بأنَّهُ هو ابنها ذاته، لكنَّهُ تحوّلَ إلى ماعزٍ في غمضةِ عَين.

تساقطتْ عَبراتها على رأسه، فنطقَ بأعلى صوته: أُمّي، ولم يَكُن يعلم أنَّ لسانهُ الآدمي لا زالَ موجودًا!

بدا عليها الدَّهَش والحَيْرة ممّا سَمِعَتْ، فكيفَ لماعزٍ أنْ يكونَ ابنها، بل ويُناديها بأُمّي؟

إلتمَّ المعيز حولهُ بعدما سَمِعوهُ وقد نطقَ بلسانٍ بشري.

حملقتْ بهِ الأرملة البيضاء وسألتهُ عن ابنها، أخبرها أنَّهُ هو لكنَّهُ تحوّلَ لماعزٍ دونَ أنْ يدري السبب، لم تُصدَّق مقالتهُ ونعتتهُ بالجنّي.

أحاطهُ المعيز من كُلّ جانبٍ حتّى أصبحَ في دائرةٍ مُغلقة، نادى مُنادٍ منهم أنْ أقيموا عليهِ حدَّ الخيانة!

أخذَ يستغيث بالحكيم ليّن لكنَّهُ فاجأهُ بقوله: لا تلومنَّ إلَّا نفسكَ نقي، فقد دخلتْ بيننا وحسبناكَ منّا، ولم نَكُن نعلم أنَّكَ جاسوس، والجاسوس في شرعنا محرومٌ من الرأفةِ ولا عُذرَ له.

أخذوا يضربوهُ بحوافرهم حتّى أوجعوه، نادى الأرملة البيضاء لكنَّها لم تُصدَّقهُ حتّى أخبرها بالحساءِ والشعرةِ السوداء، ذرفت عيناها وتابعتْ: ولدددددددي.

أسرعتْ إليهِ الأرملة البيضاء لتُنقذهُ من المعيز، فحملتهُ بينَ ذراعيها وخرجتْ بهِ من الحظيرة، وضعتهُ أمامها وسألتهُ: ما الذي كانَ يدورُ برأسكَ قبلَ أنْ تتحوّلَ لماعز؟

أجابها بصوتٍ مُنهَكٍ والدمعُ يقطُرُ من عَينيهِ: كُنتُ أُفكّرُ كيفَ هو الحال في عالمِ المعيز؟

كيفَ يعيشون؟

الأرملة البيضاء: حسنًا إذًا، لأجلِ هذا قد قامَ تفكيرُكَ بسحبكَ لعالمهم؛ إذ الفِكرُ ساحبُ صاحبه.

نقي: ما العملُ إذًا أُمّي؟

الأرملة البيضاء مُبتسمةً: لا عليكَ ولدي، فالأمرُ بسيطٌ للغاية.

نقي: كيف؟!

الأرملة البيضاء: ستعودُ لأصلكَ البشري بذاتِ الطريقة التي حوّلتكَ من بشريٍ لماعز.

نَظَرَ إليها مشدوهًا وتابع: أُمّي أتقصدينَ أنْ...

قاطعتهُ بصوتها الأُمومي الحنون: أجل بُنيّ.

أخذَ نقي يُفكّر ويُفكّر ويُفكّر في حياتهِ الآدمية حتّى عادَ بشريًا كما كان، تهللتْ أسارير الأرملة البيضاء واحتضنتهُ حُضن الأُمّ الواضعة لرضيعها الذي وضعتهُ للتو.

دلفتْ الأرملة البيضاء البيت، بينما ولدها ظلَّ جالسًا أمامَ الحظيرة يرقبُ الماعزَ من بعيد، ويحمدُ اللَّهَ على خِلقتهِ وجميعِ فضلهِ حتّى غَرُبتْ الشَّمس.

أعدَّتْ الأرملة البيضاء لابنها الطعام الذي يُحِبّ، فقامتْ بعملِ لحم الماعز وحساءهُ اللذيذ، بالإضافةِ للأرز بلسانِ العُصفور، والفاصوليا البيضاء،

والسلطة الخضراء المُضاف إليها زيت الزيتون، المعصور مُنذُ أيَّامٍ بواسطة معصرتها الخاصّة.

تناولا العَشاء سويًا ثُمَّ جلستْ معهُ بحديقةِ البيت لتُحدّثهُ قائلة: أي بُنيّ، قد مَررتَ بتجرُبةٍ قَلّما تحدُث، وأظُنّكَ تعلّمتَ درسًا لن تنساهُ ما حَييت، لذا كُن ذكيًّا واغتنم عُمركَ قبلَ أنْ يَفنى، ولا ترجو غيبًا لم يُكتَب لك، فلو كانَ مُناسبًا لكَ لكُنتَ تحياهُ الآن.

لا تنطفئ مهما يَحدُثُ بُنيّ، اِجعل من قلبكَ سراجًا يُضيءُ عتمتكَ والآخرين.

هاكَ تجارة أباكَ رَحِمَهُ اللّه، لتبذل ما بوسعكَ كي ترقى بها، فأبوكَ لم يدّخر جُهدًا في عملهِ لأجلِ أنْ نحيا حياةً كريمة.

أمَّا قَبلُ فقد توّليتُ زمامَ الأمورِ من بعدِ أبيكَ لعِلمي وخبرتي بالسوق، أمَّا بَعدُ فقد آنَ الأوان لتكونَ على خزائنِ تجارتنا.

أومأ لها وتابع: حسنًا أُمّي.

وبعدَ باكرٍ عَيّنتهُ نائبًا لرئيسِ مجلس إدارة مجموعة شركات (الأرملة البيضاء) للإستيرادِ والتصدير، أي أنَّهُ قد أصبحَ نائبًا لأُمّه.

أوّل قرارٍ اِتخذهُ النائب الجديد هو إنشاء مصنعًا يَحملُ اسمًا (لحم معيز) لتصدير لحم المعيز إلى خارج البلاد، وكذا مصنعًا لتصنيع الجُبن والسمن وألبان الماعز.

جلسَ نقي على مِقعدهِ المُتحرّك يتأملُ الدرس الذي تعلّمهُ من الماعزِ ثُمَّ أردف: حقًّا قد كانَ درسًا لن أنساهُ ما حييت.

والآن ما رأي مولاي؟

قالتها بدلال.

مهيار بصوتٍ رخيم: مولاكِ!

مهسا زاد بغنجٍ: أجل، زوجي ومولاي ومليك أمري.

مهيار: وددتُ لو ملكتُ هذا، مُشيرًا إلى أيسرِ صدرها.

مهسا زاد بعدما عضت شفتها: سيحدُث ولكنْ دونَ العجلة، قُلْ لي ما رأيُكَ بحكاية لحم معيز هذهِ؟

مهيار بصوتٍ هادئ: رائعة، أودُّ المزيد.. احكي يا مهسا زاد.

مهسا زاد بغنجٍ: أمرُ مولاي.

الفصل الرابع والعشرون

روت لهُ مهسا زاد حكاية أُخرى ثُمَّ أنصتت لهُ وهو يحكي لها، ظلّا هكذا حتّى انتصفَ الليل، فدلفَ مهيار غُرفتهُ الخاصّة عن طريقِ الباب، الذي أنشأهُ سرًّا بينهُ وبينَ غُرفة عروسه.

أغلقت مهيار الباب خلفهُ وأسدلت الستار؛لإخفائهِ، وشرعت في تبديل ملابسها، أثناء ذلكَ سمعت طرقًا خفيفًا على باب الغُرفة، ظنّتهُ زوجها لكنَّها فوجئت بفرزانة تقف أمامها.

رحبت بها مهسا زاد وسألتها إنْ كانتْ تُريدُ شيئًا، دلفت فرزانة الغُرفة، وقدّمت لها هديّة قيّمة، ثُمَّ غادرت.

وضعت مهسا زاد الهديّة بخزانة الملابس، وبدلت ثيابها وراحت في سُباتٍ عميق، لم يُوقظها منهُ غير مهيار في صباح اليوم التالي.

تناولا الإفطار، واصطحبها إلى الإسطبلِ ليبدأ معها رحلة التدريب.

والآن سنبدأ رحلة التدريب، هل أنتِ مُستعدّة؟

قالها مهيار.

مهسا زاد بمَرحٍ: أجل.

قدّمَ لها مُهرة أصيلة، بيضاء اللون، مُزيّنةُ الصدر، بالإضافةِ إلى قلادةٍ أنيقة وحزامٍ جميل، وحدوة فائقة الروعة.

بماذا ستُسمّينها؟

قالها مهيار وهو يبتسم.

ريحانة.

قالتها مهسا زاد بصوتٍ ضحوك.

مهيار مُبتسمًا: اسمٌ جميل، رزقكِ اللَّهُ خيرها وكفاكِ شرّها.

مهسا زاد مُبتسمة: شُكرًا لك.

مهيار: على ماذا؟

مهسا زاد: على كُلّ شيءٍ.

مهيار ضاحكًا: حسنًا، هيّا بنا.

ساعدها على الركوب، وأمرها بفِعلِ عِدّة أشياء، وأمسكَ هو بلجامِ ريحانة؛ كي لا تخونها فتُسقطها أرضًا.

مهيار مُوجّهًا تعليماته لها: حافِظي على استقامة ظهركِ، تنفسي بعُمقٍ، استرخي ولا تعجلي.

مهسا زاد: حسنًا، لكنَّني خائفة!

مهيار بعدما ربتَ على كتفها بحنانٍ: لا تخافي، أنا معكِ ولن أتركِ.

نفذت مهسا زاد تعليماته، فأمرها بالتواصل مع ريحانة عن طريقِ لُغة جسدها، وأوصاها بالصبرِ وعدم العجلة.

لامست مهسا زاد جلدَ مُهرتها بحنانٍ وتحدّثت معها بلُطفٍ، تجاوبت معها المُهرة، وكأنَّها تقول لها: شُكرًا على لُطفكِ!

انتهت مهسا زاد من التدريب وأخذت تتجوّل مع مهيار بحديقةِ القصر.

أعجبتها الورود كثيرًا، اقتربتْ من إحداهنَّ فاشتمّتها وعقبت: عاشقةٌ أنا للورود.

مهيار مُبتسمًا: تحنينَ لأصلكِ يا فتاة الورد!

مهسا زاد مُبتسمة: شُكرًا يا رجُل المُثلّجات.

ضحكَ مهيار حتّى بدت نواجذه، عضت مهسا زاد شفتها وقالت: فضّلتُ تشبيهك بشيءٍ قريبٍ من قلبي.

مهيار وقد اقتربَ منها: بل أنتِ القلب وما فيه، سلمتِ لي ولا حُرمتُكِ أبدًا، وقبّلها بينَ عينيها.

مهسا زاد: لم تَقُل لي، لِمَ تلبسونَ زيًّا تنكُريًّا موحدًا؟

مهيار مُتسائلًا: ماذا تقصدين؟

مهسا زاد: الزيّ المُوحد هُنا غريب عن لباس المصريين.

مهيار بدهشةٍ: لا بُدَّ وأنْ يكونَ كذلك، فنحنُ هُنا في مملكة مهربان لا في مصر.

مهسا زاد: أنحنُ في دولةٍ عربيّة؟

مهيار: لا، بل أعجميّة.

مهسا زاد وقد اتسعتْ حدقتاها: ماذاااا؟

مهيار: ما بكِ يا ابنة القمر؟

مهسا زاد بتوددٍ: هل لنا أنْ نقومَ بزيارة مصر؟

مهيار مُبتسمًا: أجل، لكنْ ليسَ قبل شهرينِ على الأقل.

مهسا زاد: لماذا؟

مهيار: كي أُرتبَ للسفر.

مهسا زاد ضاحكةً: أكُلّ هذا يا رجل؟

الأمر أبسط من ذلكَ بكثير.

مهيار: كَيف؟

مهسا زاد: نركب الطائرة ونُسافر في سويعاتٍ قليلة.

مهيار: وما الطائرة؟

مهسا زاد: أتمزحُ معي يا رجل؟

مهيار: بل أنا جادّ.

مهسا زاد وقد قطبت حاجباها: إذًا ما هي وسيلة السفر خاصتكم؟

مهيار: إمَّا البر أو البحر.

مهسا زاد: مهيار أنتَ تمزح معي، صحيح؟

مهيار مُبتسمًا: باللَّهِ أُحدّثُكِ بجديّة.

مهسا زاد: وكم تستغرق عملية السفر إلى مصر؟

مهيار: ليسَ أقل من شهرين!

مهسا زاد بدهشةٍ: ماذاااااا؟

مهيار: هذا بالنسبةِ للسفرِ عن طريقِ البر، أمَّا السفر عن طريقِ البحر فيستغرق شهرًا واحدًا فقط.

مهسا زاد: مهيار، أدركني فقد أصابني الدوار.

قالتها وأسندت رأسها على كتفهِ قبلَ أنْ تفقدَ وعيها.

الفصل الخامس والعشرون

وضعها على الأريكة مُحاولًا إفاقتها عن طريقِ شذى وردة.

مهسا زاد، بنت القمر ومهيار، هلّا عُدتِ يا پرى.

قالها بهمسٍ حنون.

فتحت عيناها، ثُمَّ تبسمتْ لهُ وقالت: أُحِبُّ الورد ورائحته، ثُمَّ نهضت وجلست بجواره.

مهيار بصوتٍ رخيم: بل إنَّ الوردَ هو مَن يُحِبُّكِ.

مهسا زاد مُبتسمة: مهيار، هل سنزور مصر؟

مهيار: بالطبعِ يا غيدائي.

مهسا زاد وقد قبضت على يدهِ بحنانٍ: دُمتَ ودام وجودك يا صاحب القمر.

مهيار: أميرتي البهيّة، هلّا رويتِ لي حكاية أُخرى من حكاياكِ الجميلة؟

أخذت مهسا زاد الوردة من يدهِ وقالت: حسنًا، سأحكي لك.

أسمعتَ من قبلُ عن ورد الحياة؟

حسنًا، سأُخبرُك.

ورد الحياة هو نوعٌ نادر في كوكبنا الأرضي، وردٌ أخذَ بريقهُ من لمعةِ عينها البرّاقة، وروحها الأخّاذة، ونفسها الطامحة، وأخذَ صلابتهُ من صبرها، ومن دمعها عديم النكهة ارتوى فأوى!

حزنتْ ذاتَ يومٍ فجلستْ على الأريكة بإحدى المُتنّزهات العامّة، سالَ دمعها دونَ إرادتها، نزلَ على وجنتيها فشعرت وكأنَّ لسعةَ نارٍ قد لفحت وجهها؛ إذ هو الدمع الأُجاج الذي يهطلُ في الأحزانِ والأوجاع.

التزمتْ الصمت، لم تعلم أنَّها على موعدٍ مع ردّ المعروف.

شعرت بها الورود، حزنتْ لحزنها، لكنَّها فكّرتْ كيفَ تُدخل السرور على قلبها.

تجمّعتْ الورود على مقربةٍ منها، لم تُصدّق ما تراه؛ فقد أخذتْ الورود في التشكُلِ حتّى صارتْ كإنسانٍ يقفُ على قدميه، ثُمَّ اقتربتْ منها وقدّمتْ لها وردةً ممزوجة بعبير الورود جميعًا.

نظرتْ إليهم في سعادةٍ غامرة، لم تُصدّق نفسها.. فبكتْ بُكاء الفرح عديم النكهة، وأخذتْ الوردة ودّستْ بصدرها لتكونَ أقرب إلى قلبها.

مهيار بفرحٍ: راقت لي كثيرًا يا ماء عيني.

مهسا زاد بصوتٍ ضحوك: أسعدكَ اللَّهُ مهياري.

مهيار وقد اتسعتْ عيناه: مهيارِكِ؟

مهسا زاد بدلال: أجل، مهياري.

مهيار فرحًا: ما رأيُكِ أنْ نتسابق؟

مهسا زاد بحماسٍ: أُوافق بكُلِّ تأكيد، فهذهِ الرياضة من أقربِ الرياضات إلى قلبي.

تسابقا حتّى وصلا إلى شجرةٍ غريبة الشكل، تراها مهسا زاد لأوّل مرّةٍ بعُمرها، شجرة جمعت بينَ الأحمر والأبيض والأخضر بأوراقها.

تعجبت مهسا زاد وسألت مهيار عن قصة تلكَ الشجرة، فتبسمَ لها وقال: لها قصة أغرب من شكلها الذي ترينهُ الآن.

مهسا زاد بلهفةٍ: احكي يا مهيار.

ضحكَ مهيار حتّى بدت نواجذهُ وتابع: جفّتْ أوراق الشجرة وماتت أفرُعها، حزنَ أهل المملكة على ما

حَدَثَ لها، لم نَكُن نعلم أنَّ ما حَدَثَ لها ما هو إلَّا نتيجةً لحُزنٍ أصابَ قلبها.

ظللنا نبحثُ عن السببِ حتّى أخبرنا الحكيم (قمر الزمان)، أنَّها النبوءة التي قد تنبأت بها الحكيمة مَنسيّة مُنذُ زمن.

تقول النبوءة: أنَّهُ في زمانٍ ما، ستتوقف أبطُن نساء المملكة عن حملِ البنات، تمهيدًا لقدومِ ست البنات.

تلكَ الفتاة الغريبة عن الدُّنيا، القريبة من الأساطير، سيكون قدومها خير وبركة على المملكة.

تتصفُ بكثيرٍ من الصفات، هي المُميّزة صاحبة البركات، إنْ هي أتت بَطلَ مفعول اللعنات.

ستكون من آخرِ الزمان، لكنَّ القدرَ سيُرسلها لأوّل الزمان، هي خليلة قلب مهيار، ذات الحُسن

والأنوار، مُبهجة القلب عفيفة اللسان، ستحيا الشجرة بقدومها، وتتنوّع ألوان أوراقها، فانظروا إلى الثلاث، الأحمر يدل على عاطفتها القويّة، والأبيض هو قلب البتول، أمَّا الأخضر فيرمز إلى روحها الفريدة في زمنٍ كَثُرَ فيهِ التكرار.

أخذَ مهيار يحكي لها وهي تُنصت لهُ وتبتسم، ثُمَّ سألتهُ: وماذا حَدَثَ بعدَ ذلكَ يا صاحب القمر وصاحبي؟

مهيار بصوتٍ حنون وبسمةٍ صافية: ثُمَّ أرسلكِ القدر يا ست البنات فعادت الشجرة للحياة، وقد تلّونت أوراقها بالشكل الذي ترينهُ الآن.

تنَّهدت مهسا زاد وتابعت: أتعلمُ يا مهيار أنَّني قد بدأتُ أشعُرُ بالأُلفةِ معكَ في عالمكَ هذا، لكنَّني أشعُرُ بالحنينِ إلى أهلي وزماني، وبكت.

قبّلَ مهيار رأسها وتابعَ بصوتٍ حنون: أعلمُ ذلكَ يا ست البنات، لا تخافي ولا تحزني، أنا معكِ وأهل المملكة يُحبُّونكِ كثيرًا، بل إنَّ الشجرَ والحجر يُحِبّكِ.

كفكفت دمعها ونظرت إليهِ بلُطفٍ وقالت: ما شاء الرحمٰن، كم أنتَ جميلٌ مهياري!

تبسمَ لها مهيار وأضاف: شُكرًا على هذهِ المُجاملة الرقيقة.

مهسا زاد مُبتسمة: حقًّا إنَّكَ لجميل.

مهيار: لا جميل إلَّاكِ يا مهسا زاد.

مهسا زاد: مهيار نسيتُ أنْ أُخبركَ بأنَّ أُمّ البنين قد زارتني البارحة، وقدّمت لي هديّة قيّمة، وسألتني عنكَ فأخبرتها أنَّكَ ببيتِ الأدب.

مهيار مُتسائلًا: فرزانة؟

مهسا زاد: أجل.

مهيار: وماذا قدّمت لكِ؟

مهسا زاد مُبتسمة: قلادة تصل إلى مُنتصفِ صدري، وقد أخبرتني بكيفية ارتدائها، ونصحتني بشيءٍ.

مهيار: وما هو؟

مهسا زاد بخجلٍ: لن أقول لك.

مهيار وقد قطبَ حاجباه: أينَ القلادة؟

مهسا زاد بدلال: قد ارتديتها في الصباح.

مهيار وقد اتسعتْ حدقتاه: ماذاااا؟

مهسا زاد وقد بدا عليها التوتر: مهيار، ماذا هُناك؟

مهيار: هيّا اخلعيها الآن.

مهسا زاد بقلقٍ: مهيار لا....

مهيار مُقاطعًا بصوتٍ حازم: آمركِ بخلعها الآن، هيّا.

خافت منهُ مهسا زاد لأوّل مرّةٍ مُنذُ قدومها، وشرعت في خلعها، لكنَّها لم تستطع، أخبرتهُ فاقتربَ منها، ومدَّ يدهُ إلى صدرها فانتزعها بقوّةٍ جعلتها تتأوه، ثُمَّ وضعت يدها محلّ الألم فلامست دمًا ينزلُ على صدرها.

نظرت إلى مهيار والدمع يتساقط من عينيها، لكنَّهُ كانَ مشغولًا بأمرِ القلادة.

تسللت دونَ أنْ يشعر بها، وهرولتْ نحوَ شجرة الكافور!

الفصل السادس والعشرون

تفحصها جيّدًا ثُمَّ جمعَ كومة من الحطبِ فأشعلَ بها النيران، حتّى إذا ارتفعت ألسنة اللهب قذفَ القلادة فيها، دقائق وخرجَ منها شيئًا يعرفهُ جيّدًا؛ إنَّهُ سُمّ الأفعى القاتل، قد وضعت فرزانة السُمّ بهيكلِ القلادة، كي لا يُكتشف أمرها.

شعرَ مهيار بغيرتها نحوَ مهسا زاد مُنذُ قدومها، لكنَّهُ لم يَكُن يتوقع أنْ تُحوّلها الغيرة إلى قاتلة، فرزانة تلكَ المرأة الطيّبة، العاقلة، أُمّ أبناءه، توعدها بالعقاب، ونظرَ حولهُ فلم يجد مهسا زاد، صرخَ بكُلِّ قوتهِ: مهسا زاد عودي إليّ.

سمعت صدى صوتهُ فزادَ خوفها وبكاءها، وأسرعت تعدو نحوَ شجرة الكافور.

بحثَ عنها في الحديقةِ فلم يجدها، تذكّرَ الاستراحة فهرولَ إليها.

ليتني مِتُ قبلَ هذا، بل ليتني لم أُخلق من الأساس.

قالتها بهمسٍ يقطعهُ البُكاء.

شعرت بضعف نبضها؛ نتيجةً نزفها الكثير من الدّماء.

حاولت الهرولة لكنَّها لم تستطع، تحاملت على نفسها حتّى وصلت إلى شجرة الكافور، لم تحملها قدماها فهوت أرضًا.

أخذت تبكي حتّى نادتها الشجرة بقولها: مهسا زاد ابنتي الحبيبة، لا تحزني، هيّا اقتربي منّي؛ كي أُضمدَ لكِ جُرحكِ.

التفتت إليها ودمعها يتساقط، فرأت الشجرة قد تحوّلت من الجمادِ إلى الحركة!

نهضت واقتربت منها، وسألتها: أمسحورةٌ أنتِ؟

ضحكت الشجرة فتساقطت أوراقها على مهسا زاد، ثُمَّ أضافت: بل مُحبّة لكِ بُنيّتي.

تأوهت مهسا زاد، فأمرتها الشجرة أنْ تقتربَ كي تُضمدَ لها جُرحها.

اقتربت كما أمرتها حتّى إذا ما توسطتها، احتضنتها الشجرة حضنًا شديدًا جعلها تتأوه بصوتٍ عالٍ.

وصلَ مهيار إلى الاستراحة، تفحصها جيّدًا لكنْ دونَ جدوى، خرجَ إلى العراء والحُزن يملأ قلبه، نادمًا على أسلوبهِ القاسي الذي عاملَ بهِ مهسا زاد.

تضرعَ إلى اللَّه، وسألهُ _سُبحانَهُ وتعالى، أنْ يردَّ لهُ ضالته، هطلَ دمعه على لحيته، شعرَ بالأسفِ تجاه مهسا زاد؛ لِعلمهِ بأنَّهُ ملاذها الوحيد في هذا العالم.

ضمّتها الشجرة بقوّة فتأوهت ثُمَّ صرخت: مهيار!

جاءهُ صدى صوتها فهرعَ إليها، لحظاتٍ وكانَ واقفًا أمام شجرة الكافور.

رآها بحضن الشجرة، فاقتربَ منها، وربتَ على جذعها بحنانٍ وتابع: أُمّنا الحنون، هلّا تركتِ لي ست البنات؟

حدّثتهُ الشجرة بقولها: أنا أُحِبُّها أكثرَ منك، لذا ضمّدتُ لها جُرحها المُتسبّب فيهِ أنت، والآن هيّا احملها.. بقلبكِ قبلَ ذراعيك.

تركتها الشجرة فسقطت على ذراعي مهيار، حملها وأسرعَ بها إلى الاستراحة.

الفصل السابع والعشرون

بللَ قطعة من القماش وأخذَ يمسحَ بها محلّ الجرح، الذي اختفى بعدما ضمدتهُ الشجرة.

شعرت بهِ فحاولت فتح عينيها لكنَّ الإرهاقَ قد منعها، أخذَ يمسح على رأسها بحنانٍ، وقبّلَ جبينها قبلَ أنْ يُضيف: ابنة القمر وابنة قلبي، سامحيني يا قطعة قلبي العزيزة، لم أكُن أقصد إخافتكِ منّي، لكنَّ خوفي عليكِ غلبَ هدوئي.

لحظاتٍ وعادَ إليها وعيها، وما أنْ فتحت عيناها فأخذت تبكي وصدرها يعلو ويهبط في إشارةٍ إلى عدم انتظام دقات قلبها.

لا تخافي حبيبتي.

قالها بصوتٍ حنون.

لا، لستُ حبيبتك، لا أُريدُ العيشَ معك، طلّقني أو اقتلني.

قالتها بعصبيةٍ بالغة وعيناها تذرفان.

ذرفت عيناهُ ولم ينبس ببنت شفة!

رأت دمعهُ فرقَّ قلبها لهُ، نهضت واعتدلت في جلستها، ثُمَّ اقتربت منهُ وأخذت تمسح دمعهُ بيدٍ حانية: لا تبكي مهيار، قد سامحتك، كُفّ عن البُكاء الآن.

قبّلَ يدها بعطفٍ وتابع: وأيمُ اللَّهِ إنَّكِ لأغلى عندي من نفسي، لكِ بقلبي مكانة اللَّهُ بها عليم، لم أقصد يا ماء عقلي ونبض قلبي ومهوى نفسي.

تبسمتْ مهسا زاد فاختلط الدمع بالفرح، وقالت: قد سامحتكَ لا لأجلك، بل لأجلِ قلبكَ الذي احتواني في عالمٍ غريب عنّي بقدرِ غرابتي عنه.

مهيار بصوتٍ حنون: كادَ قلبي أنْ يتوقف حينَ تركتني، خشيتُ ألَّا أراكِ ثانيةً.

مهسا زاد: مهيار، من فضلك لا تنسَ أنَّهُ لا أحدَ يربطني بهذا العالم سواك، باللَّهِ عليكَ لا تنسَ.

مهيار مُقبّلًا رأسها: لن يحدُث مُجدّدًا مهسا زاد.

حملها وخرجَ بها من الاستراحة، عاونها على ركوبِ الخيل ثُمَّ ركبَ هو، وانطلقَ بها نحوَ مهربان، ليُعاقبَ فرزانة على فِعلتها.

وصلا فأسرعتْ مهسا زاد إلى غُرفتها، اغتسلت وارتدت ثوبًا أنيقًا، وجلست تتناول العشاء مع مهيار على ضوءِ الشموع.

مهياري، تناولَ هذهِ من يدي.

قالتها مهسا زاد بدلال.

مهيار بصوتٍ رخيم: ما ألذّها حينَ لامست يدكِ!

مهسا زاد مُبتسمة: يا لحظها ببلوغها جوفك!

مهيار وقد اقتربَ منها أكثر: أكُلّ هذا جمال تتمعتينَ بهِ يا ست البنات؟

مهسا زاد بغنجٍ: عن أيّ جمالٍ تتحدّث وقد احتفظتَ بالجمالِ لذاتك؟!

مهيار ينظر في عينيها ولا يردّ.

مهسا زاد وقد احمّرت وجنتاها خجلًا: مهياري، ألا تُخبرني بما فعلتهُ بأُمّ البنين؟

مهيار: قد نالت عقابها.

مهسا زاد: ماذا حَدَثَ لها؟

مهيار: قد تمَّ سجنها في سجن القصر.

مهسا زاد بدهشةٍ: أوللقصرِ سجن؟

مهيار: أجل، تحت الأرض!

مهسا زاد: ماذاااا؟

مهيار: دعكِ منها.

مهسا زاد: هل سبقَ وخالفت أوامرك؟

مهيار: لم يَحدُث.

مهسا زاد بغنجٍ: مهياري، الحمدُ لِلَّهِ لم أُصاب بأذى، وقد سامحتها فما فعلت بي ما فعلتهُ إلَّا لغيرتها عليكَ منّي، سامحها مهياري لأجلِ أبنائكم.

مهيار بصوتٍ حازم: قراري لا رجعةَ فيه.

مهسا زاد وقد اقتربت منهُ، وأخذت تُداعب خُصلات شعره: أتردَّ لي طلبي مهياري؟

مهيار بصوتٍ رخيم: لن يَحدُث، لكنَّ هذا الأمر مُتعلّق بحياتكِ حبيبتي.

مهسا زاد وقد اقتربت منهُ أكثر حتّى كادت أنْ تلتقط أنفاسه: لكنَّ حياتي في مأمنٍ بحضرة

مهياري، بل إنّني أنسى العالم أجمع والدُّنيا وما فيها وأنا معك.

مهيار ناظرًا بعُمقٍ في عينيها: أراني مُتعطشٌ لرضابكِ!

عضت مهسا زاد شفتها وتابعت: أنا مِلكٌ لمهياري، مليكُ قلبي وتاج رأسي.

مهيار وقد تعرّقَ جبينه: هل أنتِ جاهزة؟

مهسا زاد بعدما نهضت: ليسَ الآن مهياري، لكنَّني سأكون كذلكَ في القريبِ العاجل، أعدُكَ يا حبيب.

أنهت حديثها ودلفت غُرفتها، بدلت ثيابها وراحت في سُباتٍ عميق، بعدما اطمأنت لخروج أُمّ البنين من السجن.

الفصل الثامن والعشرون

مرّت الأيَّام وقد انعقدت محبّة مهيار بقلبِ مهسا زاد، حتّى قَبلتهُ كزوجٍ فمكنتهُ من نفسها؛ لتُفاجأ بعدَ شهرينِ بأوّلِ حملٍ لها.

مُباركٌ عليكِ حملكِ عزيزة قلبي.

قالها مهيار بعدما قبّلها.

مهسا زاد بصوتٍ واهن: بُوركَ لي فيكَ حبيبي.

مهيار:ما لي آراكِ مهمومة يا مليكة قلبي؟

مهسا زاد وقد ذرفت عيناها: قد زادَ خوفي بعدَ عِلمي بحملي مهيار.

مهيار بصوتٍ هادئ: لماذا؟

مهسا زاد بعينينِ دامعتينِ: أخشى على حملي من الدُّنيا، لن أتحمّل خدشٍ يُصيب ولدي.

مهيار وقد ضمّها بحنانٍ إلى صدره: لا تخافي شيئًا وأنا معكِ، أجلي خوفكِ هذا لحين موتى.

مهسا زاد: لا أوجعني اللَّهُ فيكَ أبدًا زوجي حبيبي.

مهيار بصوتٍ رخيم: إنَّ اللَّهَ يرعاكِ ويرعاني ويرعى وليدنا، فلا تخافي.

مهسا زاد بدلال: مهيار، تتوقع هل سيكون حملي ذكرًا أم أُنثى؟

مهيار مُبتسمًا: ستلدينَ أُنثى طاهرة، نقيّة، ذكيّة وحيية، ترث العِفّة منكِ وتكون مهسا زاد أُخرى في حياةِ مهيار.

اعتدلت في جلستها وقالت: بل أُريدُها مهيار على هيئةِ أُنثى، نفس عيناك وأنفك، وقلبك، وكُلّك، أُحبُّكَ مهيار، واحتضنته.

مهيار بصوتٍ حنون: قد حُرمتُ حكاياكِ مُنذُ زمنٍ يا ست البنات.

مهسا زاد بغنجٍ: كُنتُ مُتفرغة لإسعادِ زوجي؛ إذ هو أولى بعُمري، وعُمري أولى أنْ يُقضى في طاعتهِ وإسعاده.

مهيار بعدما طبعَ قُبلة حانية بينَ عيناها: هلّا حكيتِ لي بعض حكاياكِ اللطيفة؟

مهسا زاد وقد نهضت من جلستها: بكُلِّ تأكيد يا ابن قلبي.. كان يا ما كان.

في إحدى الأزمنة الغابرة، وُلِدَتْ مُبهجة، فتاة يغار القمر من جمالها، اختارَ اللَّهُ مسعودًا ليكونَ أبًا لها، وفيروز لتكونَ أُمًّا لها.

وُضِعتْ الجميلة في ليلةِ شتاءٍ دافئة، فَرِحَ بها الأب والأُمّ، والجدّة والإخوة.

تعجبت القابلة من السعادة التي ملأت البيت بقدومها؛ إذ كانتْ أوّل أُنثى تحملها بطن فيروز، فيروز وحيدة أبويها، تمنّت أنْ يرزقها اللَّهُ بأُنثى تكون لها أُختًا وابنة، فاستجابَ لها ربّها ورزقها مُبهجة.

مُبهجة فاتنة الجمال، طاغية الأنوثة، رقيقة وحساسة.

ظهرت ملاحتها مُنذُ صِغرها فأسرعَ إليها الخُطّاب وهي ابنة الستة أعوام، لكنَّ أباها رفضَ الأمر؛ إذ رأى أنْ لا أحد يستحقّ ابنته.

مرّت الأيَّام وزادَ جمالها حتّى عَلِمهُ القاصي والداني، فزاد حقد الحاقدينَ عليها من الأقاربِ والجيران؛ إذ كيفَ لفتاةٍ لا تملك المال أنْ تكونَ بذلكَ الحُسن؟

تجاهلت مُبهجة مُنّغصات حياتها، لكنَّ الذي لم تستطع تجاهله هو والدها؛ إذ حقدَ عليها هو الآخر، لحُبِّ النَّاس لها واحترامهم إيَّاها، كانوا يُعاملونها مُعاملة ملكيّة خاصّة بها وحدها، قد أحبّها اللَّهُ فوضعَ لها القَبولَ بقلوبِ عباده.

اجتمعَ بنو عمومتها وعمّاتها في إحدى الأيَّام، واتفقوا على إذلالها؛ كي لا تكونَ أفضلَ منهم مَقامًا!

حاولوا بشتّى الطُرق فكانوا يُرسلونَ إليها بعض النسوة لينتقصنَ من قدرها، وعلى الجانبِ الآخر يتحدّثونَ هُم عنها بالسيءِ من القول، فقط لأنَّها حلمت حُلمًا وسعت في تحقيقه!

ضغطوا عليها كثيرًا في سبيلِ تركِ حُلمها، لكنَّها تمسكت بهِ أكثر، فما كانَ منهم إلَّا أنْ جنّدوا أخاهم مسعود لمواجهتها.

مسعود أبٌّ تجرّدَ من الإنسانيّةِ قبلَ الأبوّة، يقضي الأعوام في البلدِ الذي يعمل بهِ ولا يعود إليهم اللهمَّ إلَّا مرّة كُلّ زمن، تركَ مُبهجة وهي ابنة الأربع سنوات وعادَ وهي ابنة إحدى عشر ربيعًا، ثُمَّ سافرَ وعادَ وهي ابنة أربعة عشر ربيعًا، وسافرَ ثُمَّ عادَ وهي ابنة سبعة عشر ربيعًا، ثُمَّ سافرَ ولم يعد!

هكذا كانَ دورهُ في حياتها، أذاقها اليُتم رُغم بقائهِ على قيدِ الحياة، حاولت جاهدة الخروج من خِناقِ الظروف التي وضعهم فيها، فلم تجد سوى التعلُّم، صبّت جُلّ تركيزها على هدفها، حلمت وسعت بكُلِّ ما أُوتيتَ من قوةٍ لأجلِ حلمها، سهرت الليالي، فقدت الكثير من الأشياءِ والفُرص في سبيلِ تحقيقِ حُلمها.

هقوله سهلة جدًّا

ولما الديك يأذن

هتنوي الصيام

أمّا الظروف تشاغلك

خلليك ف برّ أهلك

تاتا تاتا على مهلك

إيَّاك الحرام

يا أبو قلب بفتة بيضة

وضحكتك سعيدة

مهما تجيلك شديدة

إسجد والناس نيام

هتلاقي الحلّ فورًا

والرزق هييجي أمرًا

ساعات هتلاقي مُرًّا

والحلو وراه قوام.

بنيتك عيارها فلت يا أبو أحمد.

قالها حُزيّن عبرَ الهاتف.

أخذت منهُ عمشة الهاتف وقالت: بنيتك فجرت ومعادش حد يقدر عليها.

مسعود مُتسائلًا: عملت إيه؟

حُزيّن بحزمٍ: الحال دا ما يعجبناش يا أبو أحمد، لازم نشوف طريقة نقطع بيها رجلها عن العلام.

مسعود: أنا وعدتها من صغرها إنها تتعلّم.

حُزيّن: طول عمرك مصراوي ياخوي، عاقولك العلام يفسد البنتة.

عمشة: البنت طابت وصبحت كيف المهرة، ولازمها خيّال.

حُزيّن: بنيتك مالهاش علام، دا أمر واجب عليك تنفيذه.

صاحت عمشة بعدَ لحظاتٍ: لاقيتها، لاقيتها يا ولاد أبوي.

حُزيّن بحماس: قولي يا أمّ يونس.

عمشة: نشوفولها حدّ ونرميها له، واكده نكون خلصنا منيها ومن فُجرها.

مسعود: ما حدش عندكم يستاهل ضفر بنتي، دي مُبهجة أُمّ أبوها.

حُزيّن: لولا إنّك خوي كنت طخيتك عيارين، عاقولك في سلونا مُفيش علام للبنتة، إذا كان الشباب فشلوا عتنفع لنا بنيتك، وبعدها تكون أُمّ كعب عالي اللي ما حدش يطولها!

عمشة: رجال البر كله يتمنوها وعيحلموا بيها، نشوفولها واحد منيهم ياخدها ومبروكة عليه.

حُزيّن: مسعود، عيار وفلت، يا بنيتك يا خوانك؟

مسعود: سيبوني أفكر وأرد عليكم.

عمشة: ومالو؟

ما هو من دلعك ليها، ما عتقدرش تحكم عليها، خايف لتزعلها منيك وتخلف بوعدك معاها.

مرّت الأيَّام ونفذَ مسعود مُخطط إخوته، لم تيأس مُبهجة بل رضيت بقضاءِ اللَّهِ وقدره، فعوّضها اللَّهُ خيرًا بحلمٍ آخر أشدُّ جمالًا من حلمها القديم.

مش كُلّ حدّ قريب

يتشال ف نن العين

وقت البلايا غريب

اوصلفنا يا طبيب

كام وصفة للخاينين

عجبي على صحبتك

اللي مهابوشي

وصدقوا ف محبّتك

وقفوا ما نخوشي

ستر الولايا غنى

م الخير ما نقصوشي.

الفصل التاسع والعشرون

كانتْ خيرة اللَّهِ هي الأفضل لمُبهجة؛ إذ أكرمها وجادَ عليها، وميّزها عن غيرها بميزاتٍ عِدّة.

قد أغلقَ اللَّهُ في وجهها بابًا بحكمته، وفتحَ لها ألفَ بابٍ برحمته.

مرّت الأعوام، قدّمت مُبهجة في إحدى المُسابقات العِلميّة، باختراعها الخاصّ بالقضاءِ على إحدى الأمراض المُستعصية، فكانَ التوفيق حليفها وحازت على براءة اختراع.

ذاعَ صيتها بينَ الدول، فطلبتها اليابان لتُدرسَ اختراعها بأعرق جامعاتها.

وقفت على مسرح تكريمها، تختلط دمعات فرحها ببسماتها لماضٍ ولّى.

شكرت ربّها وأثنت عليهِ، ثُمَّ أخذتْ تنهل من مكنونِ قلبها:

أنا انتصرت

وأعوذُ باللَّهِ العظيم من كلمة أنا

وكُلّ مَن قال عنّي

إنّي هبقى صفر

كُلّ اللي قلل منّي

وجوّا قلبه مُرّ

ظنّك كان غلط

مَن أنتم؟ فقط

رَبّي دايمًا معايا

بدايتي ومُنتهايا

وجودكم مش كفاية

حلمي شم نور

عوّض تعبي وشقايا

خطيت الجسور

قلبي جسور

مبقاش يخاف.

والآن ما رأي مولاي؟

قالتها بعدما استلقت.

مهيار وقد طبعَ قُبلة حانية بينَ عينيها: حكاية جميلة كأنتِ مهسا زاد.

مهسا زاد مُبتسمة: هل شبعَ مولاي من حكايا ست البنات؟

مهيار مُبتسمًا: لم ولن يحدُث.

مهسا زاد بدلال: أُحِبُّك.

مهيار بصوتٍ رخيم: بل أنا مَن أُحِبُّكِ وأذوبُ عشقًا فيكِ.

مهسا زاد بغنجٍ: العشق هو أنتَ مهياري.

مهيار: قد سكنتِ قلبي يا ست البنات، دُمتِ لي ولا حُرمتُكِ أبدًا.

مهسا زاد بدلال: وكذلكَ أنتَ مولاي.

وضعَ يدهُ على بطنها يتحسّس جنينها، وقال: السّلامُ على الجميلة ابنة النقيّة النبيلة، أنا أباكِ مهيار، أُحِبُّكِ كثيرًا جدًّا يا فتاة، أنتظر قدومكِ على أحرّ من الجمر.

وهذي قُبلتي لكِ، أيّتُها الأميرة المُميّزة مهربان.

مهسا زاد بصوتٍ شجي: مهربان؟

مهيار مُبتسمًا: سأُسميها مهربان تيُّمنًا باسم أُمّي.

مهسا زاد: وما معناه؟

مهيار: معناهُ الحنون، الودود.

مهسا زاد مُبتسمة: يا لهُ من اسمٍ رائع!

مهيار: أُريدها نُسخةً منكِ.

مهسا زاد مُبتسمة: بل أُريدها نُسخةً منكَ أنتَ حبيبي.

مهيار: ست البنات.

مهسا زاد: قلبها وتاج رأسها.

مهيار: احكي يا مهسا زاد.. أودُّ النوم على صوتكِ وحكاياكِ.

مهسا زاد بدلال: مهياري ألا تودّ معرفة سبب عدم تناولي للحمائم؟

مهيار بلهفةٍ: بلى.

مهسا زاد بدلال: في طفولتي كانتْ أُمّي تقوم بتربية الحمام، الكثير من الحمام مهياري، في

إحدى الأيَّام مات زوجان من الحمام تاركينِ فرخهما الصغير الأعمى!

تولّيتُ أنا تربيته، فكنت أقوم على رعايته، فأُطعمهُ عن طريق وضع فمه بفمي حتّى يشبع، وكذلك الأمر بالنسبة للشراب.

كُنتُ لهُ عِوضًا عن أُمّهِ وأبيه، أرعاهُ كما ترعى الأُمّ وليدها، رغم أنّني لم أكن قد تجاوزت التاسعة حينها.

ربطتني بذلك الفرخ علاقة أمومة فريدة من نوعها، كنت أُعطيهِ قدرًا من الحنان يوميًّا، فأضعهُ بحضني لبعض الوقت حتّى أشعر أنّهُ اكتفى فأُعيدهُ إلى مكان نومه.

ظللتُ هكذا حتّى كبر الفرخ، حينها قررت أُمّي أن تذبحَ الكثير من الحمائم؛ لعمل وليمة عائليّة،

لكنَّها لم تُخبرني بالأمر لعِلمها بمدى تعلّق الفرخ بي.

كنتُ خارج البيت يومها، وحين عُدتُ في المساء أسرعتُ إلى الفرخ فلم أجده، بحثت عنهُ في البيت كُلّه ولكن دونَ جدوى.

علمت حينها بأمر الوليمة، لكنَّني لم أتوقع أن تكونَ أُمّي قد ذبحت فرخي، حتّى وجدتُ رأسهُ فحزنتُ لأجلهِ وظللتُ أبكي، ورفضت تناول الطعام حتّى أصابني الإعياء، ومن حينها لم أستطع النظر إلى الحمام المذبوح، ولا أقوى على تناولهِ البتة.

مهيار بعدما قبّلها: كنز الوفاء أنتِ يا مليكة قلبي.

مهسا زاد وهي تُداعبُ لحيته: بل أنتَ كنزي وعوضي، لأجلكِ تحمّلتُ فحملت، ولإمتاعكَ أروي لكَ الحكايا، والآن أنصت جيّدًا.

الفصل الثلاثون

كان يا ما كان..

كانتْ هُناكَ فتاة جميلة وحسناء، أحبَّها أحد الأُمراء فطلبها للزواج، لكنَّها لم تَكُن تعرف سوى الخوف، وافقت على الزواج منهُ شريطة أنْ يُحررها من خوفها، فَرِحَ الأمير واستبشر، وأمرَ بإقامة الإحتفالات، ثُمَّ وعدها أنْ يكونَ عندَ حُسنِ ظنّها.

مرّت الأيَّام وأحبّت الجميلة قلب الأمير، لكنَّها لم تُفصح لهُ بعد، إذ الإفصاح عهد والعهد مسؤول أمامَ اللّه، فضّلت أنْ تكتمَ مشاعرها ولا تبوح بها؛ فليسَ كُلّ ما يُشعر بهِ يُقال!

مهيار مُقاطعًا بصوتٍ هادئ: مهسا زاد احكي لي عن طفولتها.

مهسا زاد تُداعبُ شعرهُ بأناملها الحانية: حسنًا حبيبي.

ترعرعت الجميلة بمصر، فأخذت حنانها من النيل، وصمودها من الجبال.

فتاة أقرب ما تكون إلى جنيّة هاربة من عالمِ البحار!

لم تَكُن تتخيَّل يومًا أنْ تتركَ مصر لأيّ سببٍ كان، حتّى أرسلها القدر إلى مهربان.

تحيا بقلبِ طَيرٍ مُتوكّل على اللّه، وطُهرِ حمامةٍ لا تعرف من الدُّنيا سوى التحليق بغصن الزيتون!

جُلّ أُمنياتها أنْ تَنعمَ بالسّلام، وتحيا بأمان، لا تُريدُ ذهبًا ولا ماسًا، تُريدُ أمانًا وسلام.

رقيقةٌ هي للحدّ الذي يجعلكَ تَظنّها خُلقت من جناحِ فراشة!

مُزهرةٌ هي وكأنَّها هاربة من حديقةِ الورود!

أحبّتها الطيور وصغار القطط، والفراشات، وأحبّت هي القراءة للحدّ الذي جعلها تُسافر عبرَ الصفحات، إلى أزمنةٍ لم تلحقها بعمرها.

واجهتها تحديّات عِدّة، لكنَّها لم تستسلِم، قابلتها صِعاب كثيرة فلم تيأس، فقط تُحاربُ لأجلِ حُلمٍ خبأتهُ بقلبها؛ كي لا تُؤذى فيهِ.

اجتهدت في السعي لتحقيق حلمها بدعمٍ من إخوتها؛ حتّى وصلت لمكانةٍ عظيمة، حينها عرضَ عليها إخوتها الإنضمام إلى الهيكل الإداري الخاصّ بشركتهم، لكنَّها رفضت وسعت لتحقيق حُلمٍ آخر كانت تحلم بهِ مُنذُ زمن، وهو ابتكار غوّاصة استكشافيّة.

كبرت الجميلة، لكنَّها لم تَكُن ترغب في الزواج؛ خوفًا من مصيرٍ مجهول، أو قُلْ خشيةَ أنْ يكونَ زوجها كأبيها.

أتعلمُ يا مهياري أنَّ الأبّ هو الرجل الأوّل في حياةِ ابنته، فإنْ كانَ لها كَسيّدنا النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لسيّدتُنا فاطمة، نشأت الفتاة بقلبٍ سليمٍ لا كسورَ فيه، وإنْ كانَ العكس أثرَ سلبًا على قلبها ومن ثَمَّ مُستقبلها فيما بعد.

إنَّهُ يسلبها أمانها قبلَ أنْ يكتمل، يجعلها مُتخبطة، بقلبها ندبة لا يَقوى على جبرها سوى اللَّه.

إنَّ الفتاةَ خائفةٌ بطبعها مهياري، فما بالكَ إنْ تحوّلَ مصدر أمانها لخوفٍ آخر؟!

ما بالكَ إنْ تهدمَ الحائط الذي تستند عليهِ فوقَ رأسك؟

توقفت وقد ذرفت عيناها، نهضَ مهيار واعتدلَ في جِلستهِ، أخذَ يمسحَ دمعها بيدٍ حانية ويقول بصوتٍ حنون: لا تبكي عروسي الجميلة، أنا هو مهيار حبيبكِ وعوضكِ عن مرارة صبركِ.

أعلمُ أنَّ الجميلة هي أنتِ، وأنَّ أباها هو أباكِ، لكنَّني لم أُوضح؛ خشيةَ أنْ ألمسَ جُرحًا أصابكِ بفِعلِ القدر، لا دخلَ لكِ بهِ، زوجتي التي سكنت قلبي وعقلي وكياني.

ارتمت في حضنهِ وأخذت تبكي، وهو يربت عليها بحنانٍ بالغ.

رفعت رأسها والدمع يقطر من عينها: مهياري قد تعرّت مهسا زاد من مخاوفها أمامك.. أتكئُ عليكَ فإيَّاكَ إيَّاكَ أنْ تَميل.

مهيار وقد مسحَ وجهها بيدٍ حانية: بل تدّثرتِ بي ولنعمَ الدثارُ أنا لكِ!

أنا منكِ كالروحِ من الجسد، كلاهما لا يُمكن لهُ أنْ ينفردَ عن الآخر، حتّى الألم يقتسمانه فيما بينهما، أمَّا أنا فأمتصُ ألمكِ وأُبدلهُ لكِ بفرحٍ وسعادة أغزلها لكِ من نبضِ قلبي.

أُحِبُّكَ فوقَ الحُبّ حُبًّا.

قالتها وقبّلتهُ بينَ عينيه.

وأنا أذوبُ عشقًا فيكِ.

قالها وهو يحتضنها.

مهياري، ألا أُكمل لكَ الحكاية؟

مهيار بصوتٍ رخيم: بل سأحكي لكِ أنا حكاية.

مهسا زاد مُبتسمة: أحقًّا ستفعل؟

مهيار بعدما حملها بينَ ذراعيه: أجل، ثُمَّ وضعها على سريرهما المَلكي وتابع: والآن دعيني أحكي لكِ جميلتي الصغيرة.

ماذا حَدَثَ بعدَ ذلكَ بسمة؟

قالتها سلمى.

بسمة: وضعت مهسا زاد أُنثى جامعة لجمالها وجمال مهيار، ويكأنَّها تُحفة فنيّة!

سُبحانَ مَن خَلَقَ فسوّى!

كان ميلاد مهربان الصغيرة (بنت المملكة)، ميلاد خيرٍ وبركة على المملكة وأهلها؛ إذ أُقيمت الأفراح والليالي الملاح، ووزعت الهدايا، والمُكافأت.

وبعدَ عامينِ من مولدها حملت النسوة وأنجبنَ إناثًا، بعدما بطلت لعنة التعويذة بحملِ مهسا زاد من مهيار، ووضعها مهربان.

أخذَ العمّ سعيد صاحب صندوق الدُّنيا، يُنشد:

يا مُتعبة يا أيَّام

مكتوب عليك الشقى

تايهة ف جوف ملايين

وماشي جوّا الحيط

حلمك تخش البيت

ومعاك يادوب الستر

قوتك.. غنا م الصبر

ما هو للخواطر جبر

لازمك ليوم القبر

ف دعوة المساكين

وملايكة قالوا آمين

نام ع المخدة إرتاح

ولو لسة فيها صباح

هيبقى فيها رباح

هتقوم وهتعافر

للرزق يا سوّاح

هتروح وهتسافر

والسعي أرض براح

يا ناوي كُلّ فلاح

وراضي بالمقسوم

بتواسي ف المهموم

ولو بنظرة عين

وتقول دا وأنا فين؟

وتحمد المولى

وتفضّله عنك

وتقول أكيد أولى

وعمرك ما تستولى

على حقّ بالباطل

ولا حتّى بتماطل

وقت سداد الدين

وكأنَّهُ حبل متين

ف الرقبة متعلّق

مستني يوم الدين

ف ختامها متشعلق

حلمك ف حُسن ختام

وأهي كلّها أيّام.

ثُمَّ حملَ الصندوق وراحَ يُنادي:

قرّب وشوف

روح

أنفاس

أجمل إحساس

الخير ف الدار

وقلوب ساكناه

عُمارها خضار

من واحنا صغار

ليل أو ف نهار

كان كُلّه تمام

وحطيانه أمان

أحضانه حنان

كنّا بننسى إنه له بيبان

مفتوح على طول

والخير منقول

وطبقنا الحاير رايح جاي

الجار للجار

والحارة عمار

والقاعدة الحلوة ب ركية شاي.

سلمى بصوتٍ هادئ: يا لها من روايةٍ ماتعة!

بسمة مُبتسمة: لا بُدَّ وأنْ تكونَ كذلكَ ما دامت عن حكايا صندوق الدُّنيا.

نهضت سلمى بسرعةٍ وقالت: قد نسيتُ أنْ أتفقد الأرز باللبن، لُطفك بي يا ربّ.

ضحكت بسمة وقالت: هذا تحذير لكِ؛ كي لا تتركي الطعام على النار وتُنصتِ لقراءة الروايات.

وصلت سلمى المطبخ وما أنْ فعلت حتّى نادت بسمة بقولها: تعالي يا ست هانم، أراكِ قد نسيتِ البسيمة بالفرن!

بسمة وقد وضعت الرواية جانبًا: لُطفك بي يا ربّ.. أخفضي صوتكِ؛ كي لا تُسمعي أُمكِ.

ملاحظة: على مَن يرغب في معرفة آشماداي مَن يكون؟

فضلًا فليُراجع رواية آشماداي (شيطان المتعة).

تمّت بحمدِ اللَّه.

مريم توركان